

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعملات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٦٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٥ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٧ — ٢٦ يناير سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

بلاغة الرسول

كلفني الإذاعة في احتفالها بذكرى مولد الرسول الكريم أن أكتب كلمة في بلاغته تذاع في عشرين دقائق ، وهذا تكليف بالجمال ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها . فإن عشرين دقائق لا تتسع للحديث الموجز عن بلاغة كاتب وسط ، فكيف تتسع للحديث عن بلاغة رسول اصطفاه الله لرسالته ، واصطنعه لوجيه ، وعلمه من علمه ؟ إن بلاغة الرسول من صنع الله ، وما كان من صنع الله تضيق موازين الإنسان عن وزنه ، وتقصر مقاييسه عن قياسه ؛ فنحن لا ندرك كنهه وإنما ندرك آثاره ، ونحن لا نعلم إنشاءه وإنما نعلم خبره . هل يدرك المرء من آثار الشمس غير الضوء والحرارة ؟ وهل يعلم من أسرار الروض غير العطر والنضارة ؟ وهل يجد في نفسه من أغوار البحر غير الشهور بالجلالة والروعة ؟ إن البلاغة النبوية هي النبل الأعلى للبلاغة العربية . وإذا كان كلام الله كتاباً البيان المعجز ، فإن كلام الرسول سنة هذا البيان . وإذا كان البلاغ صفة كل رسول ، فإن البلاغة صفة محمد وحده . تجتمعت فيه صلى الله عليه وسلم خصائص البلاغة بالفطرة ، وتهيأت له أسباب الفصاحة بالضرورة ، فقد ولد في بني هاشم ، ونشأ في قريش ، واسترضع في بني سعد ، وتزوج من بني أسد ، وهاجر إلى بني عمرو وهم الأوس والخزرج ، وهذه القبائل التي تقلب فيها الرسول هي بالإجماع أخلص القبائل لساناً وأفصحها بياناً وأعذبها لهجة .

والوسيلة الطبيعية لاكتساب اللغة والنطق إنما هي المخاطلة والمحاكاة . ثم قول الله عز وجل ناديه وتهذبه ، فكملة برجاجة العقل وسجاجة الخلق وصفاء الحس وقوة الطبع وثقوب الذهن وتمكن اللسان ومحض السليقة ، ليكون لساناً لكلمته ومظهراً لنوره . ثم أخذ يتصرف في التجارة على عادة قومه ، فغرب في الآفاق وتقل في الأسواق ، قرأ المناظر الجديدة ، وسمع المناطق المختلفة ، وحصل الممارف العامة . والأسفار والأخطار والهجرة بعد توفيق الله تفتق الذهن وترغد العقل وتزيد المعرفة . ثم كان يخلي ذرعه من صوارف الدنيا الليالي الطوال فيمتكف في غار حراء . يتعبد ويتأمل ويتجه بروحه الصافي اللطيف إلى الله الأعلى . ثم كان من طبعه أن يديم التفكير ويطيل السكوت ، فإذا تكلم اختصر من اللفظ ، واقتصر على الحاجة ، وأتى الكلام بيناً فصلاً يحفظه من جلس إليه ، ولوعده العاد لأحصاء ، كما قالت السيدة عائشة . كل أولئك قد مكن للرسول من ناصية البلاغة ، فأسلست له الألفاظ ، وأسمحت له المعاني ، فلم يند في لسانه لفظ ، ولم يضطرب في أشلوته عبارة ، ولم يعزب عن علمه لغة ، ولم يند عن خاطره فكرة ؛ حتى كان كلامه كما قال الجاحظ « هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف . استعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصود في موضع القصر ، وهجر القريب الوحشي ، ونزه عن المهجين السوق ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمته ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حنف بالمصمة وشد بالتأييد ويسر بالتوفيق ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ، ولا أصدق انفعلاً ، ولا أعدل

تبعاً لما جرى على السنة الوافدين عليه من مختلف القبائل . من ذلك حديثه مع طهفة بن أبي زهير النهدي ، ومع أقيط بن عامر بن المنتفق ، وذلك من حسن أدبه وسمو بلاغته وقوة تأثيره .

وللرسول قدرة عجيبة على التشبيه والتخييل وإرسال الحكمة وإجادة الحوار . وتلك ميزة الرسل من قبل ، لأن الرسلين في مقام المعلمين ، وأنجم ما يكون التلاميذ إذا كان على طريقة التخييل والمحاورة ، كقوله عليه السلام : « إن الذئب لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . المؤمن حين لَمَّ كالجمل الأنف إن قيد انقاد ، وإن أنيخ على صخرة استناخ . أصحاب كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . لو تكأتم على الله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خفاصاً وتروح بطاناً . إنكم لن تعلموا الناس بأموالكم فسومهم بأخلاقكم . إياكم وخضراء الدمن : المرأة الحسنة في الميث السوء . المرأة كالضلع إن رُميت قوامها كسرتها . الناس كاهم سواسية كأسنان المشط . جنة الرجل داره . ومن روائع تشبيهاته عليه السلام قوله : إن قومًا ركبوا سفينة فافتسموا ، فصار لكل رجل منهم موضع . فتمر رجل منهم موضعه بفأس ؟ فقالوا له ما تصنع ؟ قال هو مكانى أصنع فيه ما أشاء . فإن أخذوا على يده نجا ونجوا ، وإن تركوه هلك وهلكوا .

والسفينة التي ضربها الرسول مثلاً هي اليوم دنيا الإسلام والدروبة ، تقدمها الإخوان والبنون في عهد الضعف والاحلال فصار لكل منهم وطن ودولة ، ولكن هذه الأوطان المتعددة تجتمعها دنيا واحدة ، كما تجمع السفينة مواضع الركاب ؛ فكل وطن وإن استقل بنفسه مرتبط في قوام حياته بغيره ؛ فهو حرى ألا يوقى بحريته الوطن الجمع ؛ والوطن الجمع حرى ألا يُنرق في عباة الوطن المفرد . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله من ألعية الذهن وإشراق الروح كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق ، فغضب هذا المثل لجامعة الدول العربية لعلها تذكر فتتدبر . وهذه هي بلاغة الإلهام والفيض ، تكشف الحجب بنور الله ، وتخرق الغيوب بنفاذ البصيرة ، وترسل الكامة من فيض الخاطر وعفوا البديهة فتكون حكمة الحاضر ونبوءة المستقبل . صلى الله عليك يا رسول التوحيد والوحدة ، ونبي الحرية والديمقراطية ، وإمام السياسة والتشريع ، وأمير الفصاحة والبلاغة ، وداعية السلام والوثام والمحبة !

محمد بن عبد الله

معنى ، ولا أجل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أصح من مناه ، ولا أبين من خواه ، من كلامه صلى الله عليه وسلم : « لذلك قال وقوله الحق : « أنا أفصح العرب ، يئد أنى من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر . وقد قال له صاحبه أبو بكر : لقد طفت في بلاد العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك ، فمن أدبك ؟ قال : أدبى ربى فأحسن نادبى . ومن أولى بذلك كله ممن يخاطبه الله تعالى بقوله : وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيماً ؟

إن أخص ما يميز الأسلوب النبوى الأصالة والإيجاز . فالأصالة وهي خصوصية اللفظ وطرافة العبارة تتجلى فيما كان يهجه الرسول من المذاهب اللسانية ، ويرتجله من الأوضاع التركيبية ، ويضعه من الألفاظ الاصطلاحية ، كقوله عليه الصلاة والسلام : مات حتف أنفه ، والآن حي الوطيس ، وهدة على دخن ؛ وقوله لحادى النساء : رويدك ارفقاً بالقوارير . وقوله في يوم بدر : هذا يوم له ما بعده . ولتمكن الأصالة فيه كان يقتضب ويتجوز ويشق ويبتدع ، فيصبح ما أمضاء من ذلك حسنة من حسنات البيان ، وسراً من أسرار اللسان ، يزيد في ميراث اللغة ، ويرفع من قدر الأدب . والإيجاز وهو تأدية المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة غالب على أسلوب الرسول ، لأن الإيجاز قوة في التعبير ، وامتلاء في اللفظ ، وشدة في التماسك ؛ وهذه صفات تلازم قوة العقل وقوة الروح وقوة الشعور وقوة الذهن ، وهذه القوى كلها على أكل ما تكون في الرسول ، ومن هنا شاعت جوامع الكلام في خطبه وأحاديثه حتى عُدَّت من خصائصه .

على أن الرسول عليه السلام كان بطيل إذا اقتضت الحال ذلك . فقد روى أبو سعيد الخدري أنه خطب بعد العصر فقال : « ألا إن الدنيا خضرة حلوة ألا وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون . انتقوا الدنيا ، واتقوا النساء . ألا لا يمتن رجلاً مخافة الناس أن يقول الحق إذا علمه . قال أبو سعيد ولم يزل يخاطب حتى لم يبق من الشمس إلا حمرة على أطراف السعف ، فقال : « إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى » .

والمأثور من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم خطب وكتب وأحاديث ، وكما تنسم بالإلهام والإبداع والبقية ، وتمتاز بالجزالة والجلالة والسبك . وهو في بعضها يستعمل الغريب ويلتزم السجع

كلية أخرى

الأستاذ محمود محمد شاكر

—•••••—

قرأت كلمة الأستاذ محمد العربي العلمي في عدد الرسالة (٧٥٩) برّد على ما كتبت في قضية الاستقلال الذي تطالب به بلاد المغرب ، ومن حق الأستاذ أن يرّد ، ومن حقّه أن يعلمني ما أجهل ، ومن حقّه أن يرشدني إلى وجه الصواب فيما زعمت أو رأيت ، كلّ هذا من حقّه ، ولكن ليس من حقّه أن يخرج الكلام عن جاذبه ، أو أن يستنبط منه أشياء ليست فيه كقوله إني عرضت للوطنيين من أهل المغرب « فاتهم زعماءهم وأهل الرأي فيهم بالسفّه والغفلة والتخاذل والتهاون في حقوق البلاد أو ما يشبه ذلك من أنواع التهم ». فهذا شيء مرّدٌ إلى ما كتبت لا إلى ما يقول به الأستاذ العلمي . والسفّه والغفلة وما يشبه ذلك من أنواع التهم اا كلمات كبيرة لا يحلّ للأستاذ أن يدّعي أني أردتها بغير برهان من نص كلامي الذي كتبتّه .

ثم كرر الأستاذ العلمي أن الذي جاء في كلمتي إنما هي أشياء ألقيت إلى خفيّتها بلا تحقيق ولا روية ، أو ألقيت إلى فاءتقدّمها كل الحقّ وأغفلت ما وراءها . وأظن أيضاً أن هذا شيء غير لائق به أن يقوله ، فضلاً عن أن يكتبه . ولم أكن أظن أن الأستاذ العلمي يجترئ على أن يصفني بأنّي أذن تصرفه عن الحقّ صداقة صديق أو عداوة عدو ، ولكنه فعل ، فلا أقل من أن أجزيه بالصفح عنه إكراماً لصديق الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني ، فهو رسوله وسفيره والنائب عنه .

ثم رأيت الأستاذ أكرمه الله يزعم أني بما كتبت إنما كنت أحاول أن أحدث في الائتلاف الوطني المغربي « ثلّة » وأن أني حوله « بذرة من بذور الشقاق » . وهذا شيء كثير ، ولكنني أعود فأصفح عن الأستاذ ، لا لشيء إلا لأنّي أترك الحكم في هذا الأمران يقرأ فيهم ، وما أظن أحداً ممن يطلع على ما كتبت يستطيع أن يقول إنني « حاولت » هذا الذي زعمه الأستاذ .

ثم رأيت الأستاذ يقول : « ولعلّ لا أكون فضولياً إن زعمت أن الدين ذكرهم الأستاذ شاكر من زعماء تونس والجزائر

ليسوا معه على الرأي الذي نسب إليهم » ، وأنا لم أنسب إليهم شيئاً قالوه إلا قولهم « لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال » ، وليس بهمق أن يكون الأستاذ العلمي فضولياً أو غير فضولي ، ولكن الذي يهمني فيهم قراءة الرسالة وسائر العرب والمسلمين هو أن الذي حكيت عن زعماء تونس والجزائر صحيح قد انتفخوا عليه وقيدوه بالكتابة كما جاء في بيان سمو الأمير الجليل محمد بن عبدالكريم الخطابي الذي نشره في صحيفة الأهرام . وقد جاء فيه أن الأمير اعزّه الله خارج جميع « رؤساء الأحزاب المغربية ومندوبيها » فاتفق رأيهم على تكوين « لجنة تحرير المغرب العربي » من كافة الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر وصراكش على أساس مبادئ الميثاق التالي : ثم جاء في نص هذا الميثاق « د — لا غاية يسمي لها قبل الاستقلال — هـ — لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر — و — لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال » وقد وقع هذا الميثاق جميع من ذكرتهم في كلمتي ومن لم أذكرهم من رجال الأحزاب المغربية في تونس والجزائر وصراكش ، ومن بينهم الأستاذ محمد العربي العلمي ، والأستاذ الناصر السكتاني نيابة عن حزب الشورى والاستقلال .

والمعجب الذي لا يقضى منه عجب هو أمر الأستاذ العلمي ، فقد كتبت كلمتي للرسالة بعد أن قرأت في الأهرام (الاثنين ٥ يناير ١٩٤٨) تحت عنوان « محاولة جديدة للتوفيق بين فرنسا والمغرب » ، وقد جاء في هذا النبا ما نصه . « ويقول الحزب في مذكرته إنه يترجم تحقيق المطالب الوطنية وهي استقلال البلاد — في نطاق وحدته الجغرافية والسياسية ، وفي دائرة ملكية دستورية — من طريق المفاوضات ، والاتجاه بالمغرب في مرحلة انتقال تسمح له بأن ينظم شئونه تنظيمًا حرًا وبأسرع الطرق إلى تحقيق سيادته التامة واستقلاله المضمونين بمهادنة تحالف وصداقة تبرم في ظل الحرية والمساواة بين المتحالفين . ويمكن تهئية الجو السياسي اللائم لتحقيق ما تقدم ، بأن يعلن رسمياً باسم فرنسا حق الشعب المغربي في تدبير شئونه في وقت قريب ، وبأن تعتبر مصالح المغاربة ذات أسبقية في بلادهم ، مع الصيانة التامة لسيادة البلاد واستقلالها الوطني » .

هذا ما جاء في المذكرة التي قدمها حزب الشورى والاستقلال

إلى الجزائر جوان المقيم الفرنسي ، وهو صريح في النص على تحقيق « استقلال البلاد من طريق المفاوضات » ، وهذا هو الذي دفعني إلى كتابة ما كتبت عن حزب الشورى والاستقلال ، وهو الذي دفعني إلى أن أتوسل إلى الصديق محمد بن الحسن الوزاني « أن ينيء إلى ما فيه مرضاة الله ، وما فيه خير بلاده وخير أمته ، وأن يدع فرنسا بشراً النظارين ، لا يقربها إلا مقاتلاً مجاهداً رافماً باسم بلاده وحريتها وكرامتها واستقلالها » ، كما جاء في آخر كلامي . وقد تحدث الأستاذ العلمي إلى مندوب الأهرام بما يطابق هذا المبدأ ، بيد أني رأيته في اليوم الثاني يوقع على ميثاق لجنة التحرير الذي ينص نصاً صريحاً على أنه لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال . فهذا تناقض بين لا ينفص من العجب ، كما لا ينفص عجب القاريء حين يقرأ كلمته في الرد على فيراه يقول إنني أزعج « أن زعماء تونس والجزائر في القاهرة يرون رأي علل الغامبي في القمود وعدم المفاوضة » ، ثم قوله إنه يؤكد لي « أن فكرة لا مفاوضة هذه إنما نشأت منذ قريب لأجد داعياً لاشتغال قراء الرسالة بها » ، ومعنى ذلك أنه يرى أن عدم المفاوضة قمود عن الجهاد ، وأن كلمة « لا مفاوضة » كلمة مستحدثة لا عهد لحزب الاستقلال ولا لحزب الشورى والاستقلال بها ، ثم يتختم مقاله بأن يؤكد لي بأنه « إن يدخل في أية مفاوضات إلا بعد إعلان الاستقلال » !! فهذا تناقض مُرَّ شديداً المرارة .

وأنا لا أكتب هذا لأرد على الأستاذ العلمي ، فإن هذا التناقض العجيب المر الشديد المرارة ، جعلني أرى أن لا فائدة من الرد ، ولكنني آثرت أن أعرض على القراء شيئاً كنت أخشى أن يفوتهم الاطلاع عليه ، وهم في حاجة إلى الاطلاع على مثله .

وأما ما جاء في كلامه من ذكر فلان وفلان من رجال المغرب ، فلست أنبري ، ولا يحق لي أن أنبري ، للدفاع عنه ، لأنني كما قال الأستاذ : « غير متفطن إلى أني أنحدث عن بلاد لم أرها ، وليس لي من أسباب العلم بها وبأهلها إلا القليل أو ما درن القليل » .

أني نبي واحد يشق على مثلي أن يرضى عنه ، وهو إقحام الأستاذ لأسد الريف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطاطبي في معرض هذا التناقض المر الشديد المرارة . فهذا البطل الذي نشأنا

منذ الصغر ونحن نعجده اسمه ، ونسمو بأبصارنا إليه ، ونحوطه بقلوبنا وإيماننا ، ونجعله المثل الأعلى للعربي الأبي الذي لا يقبل صيماً ولا يقبم على هوان ، هو نفسه الذي علمنا بفعله لا بلسانه أنه « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال » . فقد هب أسد الريف وانطلق يجاهد بالسيف ، وأبي أن يسلم للفرنسيين والإسبان شيئاً إلا سيفه بعد أن تقطعت أسباب الجهاد بالسيف ، وأعرض عن كل مهادنة بينه وبين الفرنسيين والإسبان ، واحتمل بلاء النفي والتعذيب صابراً راضياً مستعينا بالله على أعدائه . أفلم يكن مما يرضى الفرنسيين والإسبان أن يهادنهم هذا الأسد ويفادهمهم ويأخذ منهم شيئاً ويسكت عن أشياء ؟ بل ، لقد كان يرضيهم ولا شك ، ولسكنه لم يفعل ، فمعنى ذلك كما فهمناه وكما فهمه الناس هو أن أسد الريف يرى رأياً واحداً هو أن « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال » ، ولذلك احتمل ما احتمل ، وصبر صبر المؤمنين الذين لا يفتنهم عن الحق عذاب ولا نفي ولا تشريد . وإذا لم يكن الأستاذ العلمي قد فهم هذا من بطولة أسد الريف ، فليحدثنا إذن ماذا فهم ؟ وفيهم كان صبر أسد الريف وبطل العرب على البلاء الغليظ عمراً طويلاً تحيا فيه رجال وتموت رجال ؟ وفيهم كان جهاده وقتاله واحتماله رؤية أبنائه وهم يستقون في ميدان الوغى بين يديه ؟ أفلم كل ذلك ليفاوض ، فيأخذ شيئاً وينفضي عن أشياء ؟ حاشا لله .

أما الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني ، فأنا لم أرد به بإسادة كما أراد الأستاذ العلمي أن يقول ، بل كان كل كلامي منصفاً على البدا الذي جاء في المذكرة المرفوعة إلى المقيم الفرنسي الجزائر جوان ، وهو مبدأ المفاوضة في الاستقلال ، وهو مبدأ فاسد لن يسكت قلبي عن هدمه وتقويضه ، ولو قال به أعز الناس على وأكرمهم في قلبي ، وهو عندي مذهب أقلية ، ولو قالت به أمة بأسرها . وسأبقى ما حييت أدعو الأمم التي ابتليت بالاستعمار إلى مبدأ واحد هو أن « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال » ، فهو عندي مذهب أكثرية ، ولو لم يقل به إلا فرد واحد طريد شريد لا يجد في الأرض مكاناً يؤويه ، أو عشيرة تنصره ، أو أذنًا تسمعه . وكل حزب يدعو إلى المفاوضة ، فهو عندي حزب بغير شعب ولو تبعته الجماهير المضللة ، وكل زعيم يدعو إليها فهو زعيم

محمود محمد ساکر

وجعلت أتردد كل يوم في الميساد المين ١٥ يوماً إلى أن أمنت الداء وحصلت على مناعة سنة كاملة . وعلمت أن ذلك السكب النمس نفق في اليوم الثاني في المستشفى .

قلت يوماً لدير المكتب ، إن هذا المستشفى نعمة عظيمة للناس لا تقدّر بمقدار . قال : ليت الناس كلهم يعرفون هذا . تأتي بكثير منهم بالوعد أو بالوعيد لكي تعالجهم مجاناً لوجه الله فلا يلبثون أن يهربوا . والذين يجاء بهم من الأرباب ينزلون في المستشفى فيعالجون من جراحهم ويحقنون بالمصل ويأكلون ويشربون وينامون مجاناً ومع ذلك لا يرضون !

قال لي أحد أطباء المستشفى وهو الدكتور عزمى توفيق إن في المستشفى نحو ١٧٠ سريراً في طابقين من البناء ، وإذا زاد عدد المصابين على عدد الأسرة دبرناهم بالنى هي أحسن . فضع الطفل منهم مع شخص آخر في سرير كبير مثلاً ، وقد يكون عندنا في وقت واحد نحو ٢٢٠ مصاباً أو أكثر . ومن كان له أقارب في القاهرة ينزل عندهم ويتردد على المستشفى فيبقى بحله لغيره .

قد يدهش القارئ إذا علم أن هذا المستشفى يعالج أكثر من عشرة آلاف مصاب في السنة بمعظمهم فيها نحو ١٥٠ ألف حقنة من اللقاح الذي يحضر في المستشفى عدا معالجة الجراح . لا تكون الإصابات من عضه كلب فقط ، بل تكون من الحيوانات الأخرى كالخار أو الجمل أو الحصان أو الدجاج . لأن هذه تسمر كالكلاب ويمدى بعضها يمضاً وتمدى الإنسان ، فإذا عقر الحيوان الكبير إنساناً فقد يكسر ساقه أو يسحق ذراعه أو كتفه . وهذه الجروح تستغرق وقتاً طويلاً وعلاجاً متواصلاً فضلاً عن الحقن بالمصل .

والمصل يحضر في معمل المستشفى فيستعمل طازجاً في اليوم الثالث من تحضيره النهائي . ويحضر اللقاح من مخ الأرباب ودماعه . ويمكن أن يحضر من مخ أى حيوان مصاب . ولكن الأرباب أرخص الحيوانات ثمناً وأسهلها مراساً . ويستعمل لهذا الغرض كل يوم نحو ٥٠ أرنباً تقريباً يقدمها متعهدون للمستشفى .

وأما كيفية تحضير المصل فدراسة فسيكة ، وهى أن تجرح جلدة قبة رأس الأرنب جرحاً بقدر سنتيمترين وتقلب إلى الجانبين ليظهر من الججمة قدر القرص الصغير . ثم تنقب الججمة ثقباً

صغيراً ، ثم يحقن النخاع بنقطة من سائل فيه ميكروب السكب ، ثم يضمد الجرح ويماد الأرنب إلى مأواه . وفي اليوم الرابع أو الخامس تظهر عليه أعراض الداء . يبدأ بشلل في قوائمه ، ثم تنزايذ الأعراض بضعة أيام إلى أن يدنو الموت فيذبح الأرنب ويؤخذ نخاع رأسه لتحضير المصل منه .

وبينا كانت هذه العملية تتم أمانى قلت : مسكين هذا الأرنب ! ما ذنبه حتى تنقب ججمته لكي تزرع في دماغه جرثومة السكب ثم يقاسى آلام الداء وأخيراً يُقتل .

فقال الدكتور عزمى توفيق الذى كان يرئى سلسلة عمليات المصل : حقاً إنه ظالم . ولكن إذا علمت أن هذا الأرنب يندى ثلاثة أو أربعة من المصابين بهذا الداء المقام لا يعود بصعب عليك أن يؤلم أرنباً لكي يوقى أربعة أشخاص من آلام لا نطاق . ويظن أن الأرنب أقل إحساساً من الإنسان بالآلام .

يوضع نخعون جراحاً من نخاع الأرباب في هاون وندهس دهنساً شديداً حتى تصبح كالمجينة الرخوة . ثم تمرث بواسطة شاشة سميكة في محلول من الملح النقي ٧ بالألف ، وعشرة بالألف من المغنول . تمرث مرثاً دقيقاً حتى تخرج من الشاشة مستحلباً دقيقاً جداً ليس فيه كتل البتة ، ثم يصب في زجاجة خاصة بسعة لتر وتكمل الزجاجة من المحلول الملحي نفسه . بعد ذلك تودع الزجاجات في ثلاثة مدة ٢٤ ساعة . وفي أثناء ذلك تفحص « عيناً » منها فحصاً بكتيريولوجياً لئلا يكون قد تطرق إليها ميكروب آخر أجنبي . ومتى ثبت أن ليس فيها ميكروب ولا جراثيم حية يصبح المصل صالحاً للاستعمال .

قال الدكتور عزمى : ولكن في جميع عملياتنا لم نجد المصل ولا مرة ملوثاً بأى ميكروب . على أن عملية الفحص البكتيريولوجى لا بد منها للاطمئنان على سلامة من تعالجهم .

في هذا المصل مادة مولدة من نمو المكروب في مخ الأرنب تسمى أنتيجين Antigen . هذه المادة تولد في جسم الشخص الحقون مادة أخرى تسمى « ضد الجسيمات » Antibodies . ولها وظيفتان : الأولى أنها تلتف المادة السامة التي تولدت من ميكروب السكب بأنها تتحد معها فتشكلان أو ترسبان ، وفي كلتا الحالتين تبطل قوتها السامة . والثانية أنها تحرض كريات الدم البيضاء على

أسبوعين تظهر الأعراض وأحياناً نادرة متأخر شهراً أو أشهراً في الإنسان يتبدى الأعراض بهبوط عقل وخوف شديد وهلع وتريد الكلام اللغو . ثم الهياج العصبي والاضطراب الجسدى . ثم تفقد الشهية للطعام ويستمر الأرق والصداق والشعور بالا يطاق من الاضطراب الفطيع .

ثم يتمذرا الإزدراء بسبب شلل الحلقوم والبلعوم إلى أن يستحيل البلع ، فيكره المصاب السوائل ويخاف منها وينزعج من رؤية الماء ومن سماع خريه من صنبور . ويصبح حساساً جداً لكل باعث خارجى أو حركة أو صوت أو منظر .

ثم يتشنج ويتلوى ويمتد الشلل إلى أطرافه وأحياناً يشخر ويتنخر فيحسبه المشاهدون نايماً أو غاوياً . وأحياناً يعض أى شيء ، ولكن لا يلبث أن يرتجى فكه الأسفل ويتدلى ، ويمتلى فيه لماباً كثيفاً لزجاً لا يستطيع أن ينفثه أو يبتلعه ، وبالطبع يشتد عطشه ، ولكنه لا يستطيع الشرب ولا المضغ ، وتطراً عليه حمى عالية . ومتى بلغت هذه الأعراض أشدها تضعف العقل وذهب الوجدان وأشرف المصاب على الموت الساعة بعد الساعة . ولو كان قد وجدان يتبدى مع الأعراض لكان المصاب قليل الشعور بالألم ثم عديمه . ولكن والسفاه يبقى واعياً شاعراً متمذباً إلى أن يقترب ملك الموت . وقد تدوم هذه الأعراض يومين أو ثلاثة أو أكثر قبل أن يرحمه الله ويريمه من هذا الجحيم بسل روحه من جسده - اللهم رفقاً بعبادك - ترى لو أعطى المصاب جرعات من المورفين في المعتقل أما تخفف عنه هذه الآلام ؟

أما وقد عرف القراء عذاب هذا الداء وعجز أى دواء عن تخفيف آلامه أو عن شفائه ، أفلا يجدر بهم أن يأخذوا حذرهم من كلابهم المحبوبة ومن اختلاطها بكلاب أخرى ؛ أو ما يجب عليهم أن يعضوا عليها في الحال بلا شفقة ولا أسف إذا ظهرت بعض الأعراض للطبيب البيطرى سواء كانت الأعراض مشككة أو مؤكدة لئلا يقع البلاء في الأهل ؟ أو ما عليهم إذا لامسهم لعاب الكلب المصاب أن يسرعوا إلى هذا المستشفى الكريم لانقاذ المرض ؟

نعمود الحمراء

النم المكروب ، أو بالأحرى أنها تنهى المكروب أو تطبخه ليكون غذاء لهذه الكريات التي تعتبر جنود الجسم المدافعة عنه في مدة العلاج التي تتراوح بين عشرة وعشرين يوماً حسبما يترامى للطبيب من ظروف الإصابة ، بهلك المكروب ويندم سمه وينجو المصاب من العذاب والموت ، وقال الله .

مكروب الكلب لا يرى تحت المكروسكوب ولا غنمه مصفاة باستور Bastour Filter . ويقدر حجمه بنحو ١/١٠٠٠٠٠ من المليمتر فتأمل : ذرة لا ترى بعجهر (ميكروسكوب) ولا تفرز بمصفاة تفعل هذا الفعل الفطيع بهذا الإنسان الجبار ! تالله ما أضغف هذا الإنسان نجاء أحقر المخلوقات . فحتى متى هذه التفخة يا إنسان ! إن جرثومة صغيرة جداً كجرثومة الكلب أو الكولرا أو الملاريا تبعد من البشر إذا لم تنق أكثر مما تبعد القنبلة الذرية .

ليس في القطر المصرى غير هذا المستشفى للكلب . وإنما توجد وحدة صغيرة في الاسكندرية بإدارة الهلال الأحمر . وقد تقرر أن تتخذها وزارة الصحة ونجملها مستشفى تأسست تحت إدارة مستشفى القاهرة . وسينشأ أيضاً مستشفى آخر في أسيوط أو في الأقصر ، وآخر في بورسعيد أو السويس ويكونان بإدارة مستشفى القاهرة - فألف شكر للحكومة الجليلة !

وكنتم أود أن أعيد القارىء من تصديق خاطره بوصف أعراض هذا الداء الخبيث لولا أن البحث يبقى ناقصاً . فأوجز الوصف ما أمكن لكي يعرف الجمهور خطر هذا الداء المقام ويتخذ الحذر الشديد من التعرض له وتربص الآخرين . وعند أقل شبهة في كلب أو حيوان يجب أن يعرض الحيوان على الطبيب البيطرى ، والطبيب يعضه تحت المراقبة حتى إذا اشتدت الشبهة أعدمه .

ومن نكد الدنيا أن هذا المكروب اللئيم لا يتبوا عرشه إلا في دماغ فريسته ، فيجعل جميع الجهاز العصبي تحت سلطانه . وهذا هو سر ما ينجم عنه من الآلام ؛ لأن الجهاز العصبي مصدر اللذة والألم . وتكون المدرى بهتم المخلوق المدى إنساناً أو حيواناً أو تلوث أى غشاء غطى فيه كالقلم أو أى جرح أو خمش أو سحج بلعاب الحيوان السمير (السمور) . وفي بحر أسبوع إلى

في مراکش :

ذكرى الجهاد الوطنى

للأستاذ عبد الكريم غلاب

—•••••—

تستقبل مراکش ذكرى جهادها الوطنى وهى أشد ما تكون
حماسة وأقوى ما تكون إيماناً بمدالة قضيتها ، وأحقيتها فى أن تنال
حريتها واستقلالها ، كاملاً ناجزاً ، غير مشروط بقيود ، ولا مائل
بأغلال .

وتستمرض الأمة الراكشية فى هذه الذكرى السنوات
الأربع التى مرت منذ أن قدمت « وثيقة الاستقلال » فى ١١
يناير من سنة ١٩٤٤ فتجدها حافلة بالكفاح المجيد من أجل حرية
الوطن واستقلاله .

وتتلفت حول نفسها لترى ما قطعه من أشواط فى سبيل
هذا الكفاح فتجد نفسها وقد تقدمت قضيتها إلى الأمام ، حتى
أصبحت من القضايا العربية الهامة فى المحيط العربى ، والمحيط
الدولى . كما أصبح مركزها فى داخل البلاد أقوى من أن تقف
فرنسا أمامه مكتوفة اليدين ، تنظر إلى نفوذها بتحطم ، ثم يتقلص
ثم يصبح مهدداً بالزوال بين غمضة عين وانتباهتها .

أليس فى ذلك كله ما يجعل مراکش تستقبل هذه الذكرى
وقد تضاعف إيمانها بأن الحق سيقبض وإن اعوزته القوة المادية ؛
وسينتصر وإن تقلبت عليه قوة الشر وطغيان الرجعية الاستعمارية ،
وتجمد عقلية المسيطرين على هذه البلاد .

لقد كانت الأمة الراكشية تكافح فى صمت ، وتناضل فى
شجاعة ، وسيف الممتدين مصلت فوق رؤوس الأحرار ، وسيط
الرجعيين تلهب ظهورهم ، وأبواب السجون مفتحة فى وجوههم ،
والنفاق السحيقة معدة لاستقبالهم ، والعالم كله فى غفلة عما يجري
فى هذه البلاد الثائرة من ظلم واضطهاد وتتل وتشريد ، وأبواق
المتدين تبشر العالم بما قدموه للانسانية وللحضارة البشرية
وللديانة الإسلامية من خير وبركة ، فى هذا البلد الذى أسعده
الحظ فوقع تحت سيطرتهم ، وشملوه برعايتهم وحمايتهم .

ولكن مراکش كش الحية السكاخفة تحدث كل هذه القوى
— والحرب مشتتة الأوار — وأعلنت عن مطالبها بالاستقلال
التمام ، وأحدث كلمة أبنائها حول هذه الغاية . فكانت الدهشة
التي غمرت الفرنسيين ، وكان الانتقام الذى دفعهم إليه جراحهم
الدائمة التى سببتها الهزيمة المنكرة . وكانت مدافعهم وعتادهم
الحربى وجيوشهم — البيض منهم والسود — فى خدمة الطغيان
المنتقم ، وكانت المجازر البشرية الكبرى التى شهدتها فاس وسلا
والرباط وغيرها من المدن والقرى الراكشية .

ولكن ذلك كله لم يكن غير وقود ألهب عزيمته الراكشين
وأقوى إيمانهم . وكانت محنة امتحن بها صبر هذه الأمة المجاهدة
السكاخفة فاجتازت الامتحان وغرقت منه وهى أصلب عوداً
وأقوى شكيمة وأشد مراساً .

ولم تكن المحنة التى ابتليت بها الأمة الراكشية محنة الشعب
وحده ، ولكن جلالة ملكها الشاب كان أول من خفق قلبه
لما بيته الفرنسيون لشعبه ؛ فأعلن تأييده لوثيقة الاستقلال ،
ووقف مع أمته يكافح لتحقيق الحرية والاستقلال ، وبزعم
الحركة بنفسه ، فيدفع عنها الأذى ، ويلتف الشعب من حوله
فيملأ رئيسه الأعلى إرادة أمته فى شجاعة وعزم وإيمان ، على رغم
ما تعرض له لجلالته من تهديد ، وما حفر حول العرش العلوى
من أخطار . ولكنه الإيمان — الذى امتلأ به قلبه الكبير —
بحق بلاده فى الحياة الحرة السريعة دفع به إلى الميدان ، حيث
واصل جلالته الكفاح إلى أن زار مدينة « طنجة » لايؤكد
وحدة مراکش لحسب ، ولا ليتصل بشعبه فى شمال البلاد فقط ؛
ولكن ليعلن للعالم كله أيضاً أن مراکش تريد أن تستقل ،
وأنها بلاد عربية مسلمة ستربط مصيرها بالبلاد العربية فى الشرق ،
وستعمل جاهدة على أن تنال حريتها وتحافظ على استقلالها .
وبذلك تزعم الملك المحبوب الفكرة الاستقلالية . وبكفى أن
يزعم الملك الحركة لنضمن لها وسائل النجاح وتسير على هدى
وبصيرة إلى الغاية المقصودة .

وهكذا كانت الأمة الراكشية بزمامة ملكها تطلب
شيئاً واحداً ، وتسمى لغاية واحدة ، هى الاستقلال التام الناجز .
واليوم ومراکش تيمى ذكرى جهادها ، وتستعيد مراحل

باعتدائه الصارخة دون أن يسمع لهذه البلاد صوت ، ودون أن يتردد مدى أنيتها في خارج البلاد ، وذلك بفضل النطاق الحديدي الذي ضربته فرنسا على بلاد المغرب العربي حتى تمكنت من كبت كل صوت يرتفع ، والقضاء على كل حركة تحرورية . ولكن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي أخذت عدتها هذه المرة فأصبح لها مكاتب عدة في الشرق العربي وفي أوروبا وأمريكا . وقامت هذه المكاتب بفضح أعمال الاستعمار الفرنسي ، فأصبح صوتها مدوياً في البلاد العربية ، وربطت قضية مرا كش بالقضايا التي تكافح الجامعة من أجلها ، وأصبح صوتها أيضاً في أوروبا وأمريكا مسموعاً . وبذلك استحال على الإدارة الفرنسية أن تقضي على الحركة الاستقلالية ، أو أن تخاف في البلاد انجهاً يرمي إلى الإصلاح بدل الاستقلال ، دون أن تثير عليها الأمة العربية جلاء ودون أن يتردد مدى ذلك في العالم كله .

وكان هذا سبباً في انهيار المشروعات الاستعمارية التي طالما ينتهها الإدارة الفرنسية لبلاد المغرب العربي .

وهكذا أخذت الحركة الاستقلالية في مرا كش تضرب نطاقاً من حديد على الاستعمار الفرنسي فتحطم صروحه واحداً بعد الآخر ، وتمتد البلاد المراكشية لتحمل أعباء الاستقلال والتحرر من طغيان الرجعية الاستعمارية .

ونحل ذكرى الجهاد الوطني اليوم والمراكشيون منهمكون في كفاحهم ، يقودهم وبيادك حركتهم مليكهم الذي تزعم الحركة الاستقلالية فدفع بها إلى الأمام ورسم خطتها ، فأصبحت تهدف إلى غاية واحدة

عبد الكريم غلوب

هذا الجهاد أثناء السنين الماضية ، لتبتهج بما آتت إليه القضية المراكشية بعد هذا الكفاح الصادق الذي يقوم به أبناءها المخلصون داخل البلاد وخارجها ، تحت راية الوطني الأول جلالة الملك محمد الخامس . فقد كان من فضل هذا الجهاد أن آمن الشعب المراكشي بأن حياته لن تستقيم ما دام الأجنبي يسيطر على موارد هذه الحياة ، ويخنق فيها الحيوية المتدفقة ، ويعيث فيها الشموخ الحى . وكان من ذلك أن بجند الشعب نفسه لمكافحة هذا الطغيان الأجنبي الذي يتشبث بأذيال مرا كش نشبت الحريص ولناهضة وسائله التي يتخذها حتى فشلت كلها ؛ رغم تغيير المشرفين عليها ، ورغم الخطط التي اتبعتها هؤلاء المشرفون وما أحاطوا به مشروعاتهم من ضمانات النجاح . ولأول مرة في مرا كش شعر الفرنسيون بأنهم في حاجة إلى أساليب جديدة لمواجهة الشموخ الوطني ولقاومة الفكرة الاستقلالية التي تمكنت من قلوب الشعب ، فأصبحت خطراً على كيانهم ووجودهم في مرا كش . ومن ثم بدأ المقيم العام يفكر في تغيير معاهدة الحماية لا لتخلص منها البلاد ، ولكن ليستطيع أن يحكم وهو في حل من أية معاهدة تقيد ، ومن أية سلطة تعطيها هذه المعاهدة الملك ، وذلك هو الذي أوحى إليه بفكرة « فترة الانتقال » الذي وضع مشروعه الجديد على أساسها . وهكذا يحلم المقيم أن يحكم مرا كش وقد تخلص من القيود التي تتمثل في سلطة الملك العليا . ولكن الشموخ القوي في البلاد قد تنبه إلى هذه الألاعيب وأعلن (حزب الاستقلال) على لسان الشعب أن « لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال » وبذلك سقط المشروع الجديد الذي أراد المقيم الفرنسي أن يحكم البلاد على أساسه . وكانت الضربة القاضية التي ذهبت بالمشروع وأصحابه مذكرة جلالة الملك إلى رئيس الجمهورية الفرنسية التي أذيم خبرها أخيراً ، وارتجت لها الدوائر الفرنسية ؛ فقد شعر جلالة الملك بأن المقيم يريد أن يلعب لعبة يقضي بها على ما بقى لمراكش من كيانه ، فأرسل جلالاته مذكرته هذه يمتنع على تصرفات المقيم ويؤكد مطالبته باستقلال بلاده . وهكذا تنهار السياسة الفرنسية في مرا كش أمام عزم الملك ، ويقظة الشعب ، وحرص الأمة على استقلالها التام الناجز .

وكان من فضل هذا الجهاد الوطني أيضاً أن أصبحت قضية مرا كش قضية البلاد العربية كلها ، وأصبح لها دوى في الشرق العربي وفي أوروبا وأمريكا . فقد كان الاستعمار من قبل يقوم

محمود خفيف

يقدم كتابه الجديد

من وراء المنظار

صوراً انتقادية فكلهم من حياتنا الاجتماعية

يطلب من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

وثمنه ٢٠ قرشا عدا البريد

فاس عاصمة الأدارسة

للأستاذ مصطفى بعيو الطرابلسي

—♦♦♦—

بقيام الخلافة المباسية تبدأ صفحة جديدة في تاريخ العلويين تختلف تمام الاختلاف عما ألفناه في عهد بني أمية؛ فهم في هذه المرة يلجأون إلى وسيلة جديدة لمناهضة أعدائهم وتحقيق أغراضهم هذه الطريقة الجديدة هي الانتشار في الأقطار الإسلامية بعيداً عن العاصمة وعيون الخلافة ومحاولة إنشاء خلافة علوية.

وربما كان العلويون في ذلك قد اهتموا بهدى المباسيين عندما بعثوا بدعوتهم إلى البلاد الشرقية ولا سيما خراسان حيث تمت دعوتهم وترعرعت. وإذا كانت الخلافة المباسية قد وجدت من الظروف والملاذبات ما ساعدها على القيام في الشرق فإن العلويين قد وجدوا في بلاد المغرب ظروفاً أخرى مشابهة ساعدتهم على تحقيق أغراضهم؛ فهي بعيدة عن مركز الخلافة بعداً كافياً يساعدهم على العمل والحركة بالإضافة إلى ما كان يسود تلك الجهات من تدمير بين أهلها الذين رأوا الفتن ينزل بهم رغم ما أبدوه من مساعدة فعالة للعرب في فتوحاتهم في أسبانيا، ولكنهم لم يقاسمهم الأغانم بل ولم يخفف الولاة ما كانوا يفرضونه عليهم من ضرائب. وبجانب هذا كله كانت النزعة الاستقلالية عند البربر في شمال أفريقيا ما زالت متحفزة تتحين الفرص لإظهار نفسها. وقد عانى العرب الكثير من جراء ذلك في سبيل إخضاع هذا الإقليم. لذلك كان أهل على استمداد للترحيب بأي داع للخروج على الخلافة المباسية في بغداد، وهذا ما نستطيع أن نملأ به انتشار مذهب الخوارج هناك وبالتالي المذهب الشيعي.

أما متى وكيف وصل الأدارسة إلى المغرب الأقصى وكيف استطاعوا إنشاء دولتهم هناك فهذا ما يمكن تلخيصه في السطور التالية.

على أثر فشل الحركة التي قام بها الحسين بن علي بن الحسن الثالث في عهد الخليفة الهادي تفرق أتباعه ومن بينهم عمه إدريس ابن عبد الله الكامل الذي فر إلى مصر محبة مولاه وأمينه راشد

ابن مرشد الزبيدي ومنها إلى شمال أفريقية بمساعدة الواضح صاحب بريد مصر الذي كان يبطن العقيدة الشيعية. وهناك أخذ ينتقل بين مدن المغرب الأقصى حتى انتهى به الطاف في مدينة وليلى حيث أكرمه أميرها إسحاق بن محمد زعيم قبيلة أوربة البربرية وأكثرها عدداً^(١).

ولما علم إسحاق بحقيقة أمره وتأكد من صحة نسبه تنازل له عن إمارته وطلب من قبياته وبقية القبائل الأخرى مبايعته فأجيب إلى طلبه.

وهنا يحق لنا أن نتساءل هل فعل إسحاق ذلك لاعتقاده أحقية إدريس في الإمارة دونة فأقدم على هذه التضحية في سبيل مبدئه، أم فعل ذلك لأغراض سياسية؟ ربما كان السبب الثاني أقوى للأخذ به؛ ذلك أن مظهر التضحية في سبيل العقيدة يتناقض مع ما كان عليه هذا الأمير من اعتناق لمذهب الخوارج في أول الأمر ثم تحوله إلى المذهب الشيعي. والواقع أن هذا الأمير أراد بسلوكة هذا أن يكسب لقومه أكثر مما خسر؛ فهو يأمل أن تقام هناك دولة في شمال أفريقية يكون له فيها ولأتباعه من البربر نفوذ كبير بعد أن يؤسوا من إنصاف العرب لهم. فكأنهم كانوا يرمون إلى إنشاء دولة يكونون فيها العماد الرئيس كما كان للفرس النفوذ الأكبر في العصر الأول للدولة المباسية. ويمكننا أيضاً تعاليل هذا النجاح الذي صادفه إدريس في أول أمره بأنه كان قد اصطحب معه مولاه راشد بن مرشد الزبيدي وهو على ما قيل^(٢) بربري الأصل أسر أبوه في إحدى غزوات موسى بن نصير، فلما رجع مع إدريس إلى موطنه الأصلي كان خير مساعد له على بسط نفوذه هناك. هذا إلى ما كان عليه إدريس من ذكاء خارق وحسن سياسة؛ يتجلى لنا ذلك عندما أراد أن يشمل أتباعه حتى يضمن ولائهم له، فخرج غازياً ناشراً الدين الإسلامي في البقاع المجاورة التي لم ينتشر فيها بعد.

هكذا وضع إدريس النواة الأولى لدولة الأدارسة في مدينة وليلى، واستطاع أن يكسب صداقة الحكم بن هشام أمير

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج ١ ص ٦٨ : السلاوي

(٢) الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية ص ٤٣ : السيد محمد

النوسي الأدرسي

أول قيامها اعتمدت على المنصر الفارسي حتى إذا ما وثقت من نجاحها انقلبت عليه . وكذلك الحال في الخلافة الفاطمية ؛ فالموامل السياسية والأهواء الشخصية تتحكم كثيراً في مجرى الحوادث التاريخية .

ولما رأى إدريس الثاني أن الأمر قد استقام له ، وأن مدينة وليل لم تعد صالحة لأن تكون عاصمة لدولته عزم على الانتقال منها إلى مدينة يقوم بتخطيطها فيسكنها هو وخاصته وجنوده ووجوه أهل بيته . وربما كان إدريس في بنائه لهذه المدينة الجديدة وأعنى بها مدينة فاس مدفوعاً بما ملأ آخر هو ما اعتدنا ملاحظته عند قيام أى خلافة أو دولة إسلامية جديدة حتى يكون التجديد عاماً شاملاً . واختيار المواعين الجديدة ليس من الأمور السهلة ؛ فهو يحتاج إلى دراسة وخبرة بالأمكنة المختارة حتى تؤدي العاصمة الغرض من إنشائها وقم بصره على جبل زالم فأعجبه ارتفاعه وطيب تربته واعتدال هوائه فامر ببناء العاصمة في سفحه . وبدأ العمل بسورها ، ولكن ما لبث أن انحدر سيل من أعلى الجبل فهدم ما كان قد بناه من السور وحمل معه ما كان حوله من خيام العرب ، فاضطر أن يرحل عن هذا المكان فانتقل إلى وادي سبوا فأعجبه المكان ولكنه خاف كثرة مياهه حتى لا تنكسر الحوادث . وأخيراً ترك أمراً اختيار مكان عاصمته الجديدة لوزيره عمير بن مصعب الذي وفق كل التوفيق . ذلك أن عميراً قد استمر يختبر البقاع حتى انتهى به اللطاف إلى العميون التي ينبع منها نهر فاس ، فلقت نظره كثرة عددها وقد سالت مياهها فسار مع مسيل الوادي حتى وصل إلى موضع مدينة فاس فأعجبه المكان إذ هو في وسط منبسط يفصل تلال الساحل عن جبال الأطلس الكبرى ، وعلى الطريق الرئيسي الذي يبرهضاب الأطلس ، وحيث تلتقي أهم طرق مراكن البرية ، وحيث يبدأ المخرج النهري لهذه الناحية وأعنى به نهر سبوا الذي يصب في المحيط الأطلس والذي يعتبر أكبر أنهار مراكنش . نظر عمير إلى ما بين الجبلين فإذا غيضة ملتفة الأشجار بها خيام من شعر لقبايل من زناتة يعرفون بزواغة وبني يزغة فرجع إلى مولاه وأخبره . بنتيجة بحثه فتفاد إدريس باسم مالك هذه الجهة عندما عرف أنها ملك لقوم من زواغة يعرفون ببني الخير فاشتراها منهم

(البقية في العدد القادم) مصطفى بعبو الطاهر البسي

لباسية في الآداب من جامعة فاروق الأول

الأندلس الذي أرسل إليه وقدأ بهنثه بالإمارة الجديدة ويطلب إليه التحالف على من يناوئهما ؛ فقابل الوفد بالحفاوة والإجلال . ولا شك أن الأغراض السياسية هي التي وحدث بينهما وقاربت بين نظريهما .

خاف الرشيد استفحال خطر إدريس بالمغرب الأقصى فسمى للتخلص منه ؛ ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهو على بعد لايساعده على إرسال الجيوش للقضاء عليه ؟ استشار في ذلك يحيى بن خالد البرمكي فأشار عليه بإرسال من يستطيع قتله فلقبت هذه الفكرة قبولاً في نفس الرشيد فمول على تنفيذها . وإذا كانت الروايات قد اختلفت في طريقة دس السم لإدريس ، وهل أرسل إليه الرشيد مباشرة شخصاً لتنفيذ ذلك أو كاف إبراهيم بن الأغلب لإرسال من يقوم بهذه المهمة فإنها قد أجمت كلها على وفاة إدريس مسموماً وعلى أى حال لم ينقرض حكم الإدارة بموت إدريس الأول على رغم أنه لم يترك من يخلفه ، وربما كان ذلك راجعاً لإخلاص البربر وحسن تدبير راشد السابق الذي استطاع أن يقنعهم بضرورة الانتظار حتى تضم كثرة جارية إدريس البربرية طفلها فإن كان ذكراً بايموه ، وإن كان أنثى أجهوا رأيهم على من ينتخبونه . وتحقق الأمر ووضعت كثرة طفلاً هو إدريس الثاني الذي قضى عصر الوصاية كله في قن لما كان يظهره إبراهيم بن الأغلب من تحرش بأتباعه . ولما كبر ذاع اسمه وأنته الوفود من سائر البلاد . وكان ممن وفد عليه خمسمائة فارس من أفريقية والأندلس من القيسية والأزد والخزرج ومدلج وبني محصب . فأكرم الإمام وفادتهم وأجزل صلاتهم وقربهم ورفقهم وجملهم بطانته دون البربر . وربما كان هذا راجعاً إلى أنه كان يرى نفسه وحيداً بين البربر . ولكن الأمر ما لبث أن تطور إلى تفضيهم علانية على البربر الذين انقلب عليهم فاستوزر رجلاً من العرب هو عمير بن مصعب الأزدي بدل إسحاق بن محمد الذي أنزل به غضبه فقتله رغم ما آداه لوالده من جلائل الأعمال بحجة موالاته لإبراهيم ابن الأغلب . وربما كان إدريس في عمله هذا غير محق ؛ فهو قد اعتمد على البربر وتأييدهم ولولاهم ما وصل أبوه ولا هو من بعده إلى هذا المركز . ثم هو أيضاً يمت بصلة القربى إلى القبائل البربرية من جهة أمه ، فتمرده عليه مظهر إن دل على شيء فهو يدل على حب التحرر من القيود والشعور بالخوف من البربر ؛ وليس هذا بغريب في تاريخ قيام البيوت الإسلامية ؛ فالخلافة العباسية في

معاني الفلسفة

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

تفضل صديق الأديب الشاعر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فكذب عن كتاب « معاني الفلسفة » كلمة ، فلا يسمنى إلا أن أشكره على ذلك ، فقرأه الكتاب دليل على العناية ، ونقده أدل في الرعاية .

وصديقنا يمتاز بمصلحة حميدة هي التواضع ، فما كاد يقرأ الراى الذى دعوت إليه من أن كل إنسان ما دلم يفكر فهو صاحب فلسفة ، حتى نظر إلى نفسه فأدرك آخر الأمر أنه « كسكل إنسان عادى ليس فيلسوفاً مشتغلاً بالفلسفة . وأدرك أن نظرة كل إنسان إلى الحياة لا تسمى فلسفة ، ولا يسمى صاحبها فيلسوفاً » .

ولا شك عندى أن التواضع هو الذى صرف الأستاذ عبد الغنى عن الانتساب إلى الفلسفة ، والدخول في زمرة الفلاسفة ، لأنه يقنع بمسحبة الأدب والانتساب إلى الشعراء ؛ كأنه يريد أن يقول إن الشعر والفلسفة يتمازجان فلا يلتقيان ولا يجتمعان ، ولهذا ضرب المثل بشاعرين وقال « وإلا لكان زهير بن أبى سلمى الشاعر الحكيم فيلسوفاً بسبب هذه الحفنة من النظرات التى وضعا في مملقته ، أو كان أبو العلاء الممرى فيلسوفاً بما له من وجهة نظر خاصة في الحياة » .

الشعر لا يتنافى مع الفلسفة ، فقد عبر الفلاسفة الأقدمون عن آرائهم نظماً ، وفي اليونان كثير من الفلاسفة سجلوا فلسفتهم في قصائد ، مثل اكسانوفان الذى دعا إلى الوحدةانية ، وبارمنيدس صاحب الفلسفة المثالية . وإذا كان الأمر كذلك فلم يجد كثير من النقاد بأساً أن يسموا أبا العلاء الممرى فيلسوفاً ، حتى لقد اشتهر بفيلسوف المعرة ، وجرت هذه العبارة على الألسن وشاعت بين الأدباء .

وعندى أن النزعة الجديدة التى نجدها عند فلاسفة اليوم

من الاتجاه نحو تعريف الفلسفة بمعناها الواسع ، فتشمل جميع الناس والخلاف بينهم في الدرجة ، ومن الانصراف عن المعنى التقليدى الذى ساد في العصور القديمة والوسطى ، هذه النزعة ترجع إلى قرنين من الزمان . ذلك أن ديكارت ، أبا الفلسفة الحديثة ، دعا في القرن السابع عشر إلى أفكار جديدة ، كانت أساساً للحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والعقلية التى نعيشها الآن . فهو يستهل أعظم كتبه أثراً ، مقال عن المنهج ، بقوله : « العقل السليم أكثر الأشياء توزعاً بين الناس بالتساوى » . وإعنايق الخلاف بينهم في المنهج الذى يسلكونه في التفكير . ولقد أدت هذه الدعوة إلى المساواة القائمة على أساس من المساواة في العقل ، إلى الثورة الفرنسية التى نشبت تطلب الحرية ، والإخاء ، والمساواة . ونجحت الثورة ، وأصبحت المساواة في الحقوق السياسية أمام القانون حقيقة ثابتة اعتنقتها جميع الدول ، وقامت عليها الدساتير .

أليس غريباً بعد ذلك أن نبيح الحقوق السياسية لجميع الناس ، ثم نقصر حق التفكير على بعض الناس دون بعضهم الآخر ، لأن التفكير هو النظر ومعرفة حقائق الأشياء ، فيترتب على ذلك سلوك كل إنسان في الحياة بمقتضى تلك المعرفة ، ولا يهمنا أن يكون ما يعرفه زيد صحيحاً أو فاسداً ، وإعنايهمنا أنه يعتقد بما يعرف ، وأنه يزعم أنه يعرف .

وهل يوجد من هو معصوم من الخطأ ، أو يبلغ مرتبة الكمال في التفكير ؟

ولقد كان هذا التعريف مقبولاً عندما كانت الفلسفة تشمل كل فرع من فروع المعرفة ، أو بمعنى أصح عندما كانت العلوم فروعاً من شجرة الفلسفة . فلما بدأت العلوم تستقل وتنفصل واحداً عن الآخر ، لم يبق للفلسفة موضوع في زعم بعض المفكرين ، وأن موضوعها عند البعض الآخر هو البحث في العقل ، ذلك الذى يبحث في العلوم نفسها وفي المسائل الإنسانية التى تتعلق بالسلوك وقيمه من خير وشر .

فإذا كان الأمر كذلك فقد ارتدت الفلسفة إلى ما كانت تبحث فيه أيام سقراط ، إذ انصرف عن البحث في الطبيعة إلى

البحث في الإنسان .

ولذا قيل إن سقراط هو الذي أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض . فإذا عرفنا ذلك لم نعجب إذا رأينا سقراط يعلم حكمته في الأذقة والملاعب والأروقة وفي كل مكان ، ويلقيها على كل إنسان . ذلك أنه كان يمد المعرفة صادرة عن باطن النفس ، ولهذا يكنى أن ينمط المرء على نفسه ويتأمل فيها ليصل إلى الحقيقة ؛ وهذا هو السبب الذي من أجله اتخذ الشعار المكتوب على معبد دلفي « اعرف شعار نفسك » شعاراً له .

فالفلسفة السقراطية لم تقصر هذا الفن على فئة دون فئة ، بل ذهبت إلى أنها حق مشاع لكل إنسان ، يهتدى إليها بالتفكير والنظر .

ولقد كانت الفلسفة في عهد سقراط حية ، تدور على الألسنة وتنبغ حياة الناس في أعمالهم .

وهذا هو الذي نريده ونرى إليه : أن تكون الفلسفة حية تخرج من « الأبراج العاجية » حيث تنحصر في اصطلاحات يعلم الله إذا كان أصحابها يفهمونها أو لا يفهمونها ، تنزل إلى ميدان الحياة ، فإن كانت جذيرة بالوقوف على أقدامها بحيث تقبلها « العقول السليمة » التي حكى عنها ديكارت ، كانت جذيرة بالحياة والرأى الذي أدعو إليه الآن من إشاعة الفلسفة في كل إنسان ، هو أجدر الآراء ملائمة للمصر الذي نهيش فيه ، عصر الديمقراطية والحرية .

ومهما يكن من شيء فالسألة مسألة خلاف بين القديم والجديد : رأى القدماء أن الفلسفة جماع الأفكار المنظمة عن الكون والإنسان ، ورأى كثير من المحدثين أنها الأفكار عن الكون والإنسان ، أما تنظيمها باصطلاحات خاصة وبشكل خاص فليس هذا ضرورياً .

ذكر الأستاذ آدم نو كس ، أستاذ الأدب بجامعة أكسفورد في مقدمة كتابه عن أفلاطون وكيف ينبغي أن نقرأ محاوراته ، يقول ما نقواه : إن الذين كانوا يقرءون أفلاطون كانوا يهدفون طول الوقت إلى استنبط قصده وفكره ، ويحملون النصوص فوق ما تطيق . وليست هذه الطريقة هي أجدر الطرق في معالجة

كبار المؤلفين . ولن تكون هذه الطريقة هي الطريقة المثلى لفهم شكسبير مثلاً ، ولو أنه كان فيلسوفاً كبيراً على طريقته . ولكنه لم يكن الفيلسوف صاحب المذهب أو الفيلسوف قبل كل شيء .

« Though he was a great philosopher in his way too, But he was not systematically or primarily a philosopher. »

فالأستاذ آدم نو كس يمد شكسبير فيلسوفاً ، وفيلسوفاً على طريقته الخاصة ، وهي أن لكل إنسان نظرة في الحياة . ولا يمدد فيلسوفاً على المعنى الضيق المصطلح عليه .

وهو كذلك يمد أفلاطون فيلسوفاً حسب النزعة القديمة ، ويريد أن يجعل منه أديباً فناناً قبل أن يكون فيلسوفاً ، لأن محاوراته تمتد من روائع الأدب والفن الرفيع .

وإنى أعتقد أن الأستاذ عبد الضي لو عاد إلى نفسه وتأمل فيها على الطريقة السقراطية لتبين له أنه على هذا المعنى ، فيلسوف ... ولكن إلى حد ما

أحمد فؤاد الأهواني

طبعة الرسالة :

تقدم إلى عشاق الأدب

وحى الرسالة

في مجلدين

يطلب من دار الرسالة

ومن المكتبات الشهيرة

تحت كل مجلد ٤٠ قرشاً عدا البريد

الوكر المهجور ..!

للأستاذ عبد العزيز الكرداني

—*—*—*—

هذا العش الوداع الجميل إن يا أخت تهجرين ١؟ هذا الوكر الدافئ من يؤث مسرانه ومن يحمد جذوات أحرانه ١؟ ..
من يستقبل رواده ومن يشيع ضيفانه ومن يقف ببابه يهش
لقدم راعيه (١) ١؟

من يرفع بأنامله الدقيقة ستائر منافذه الشفيفة ، ويطل من
خلالها بعينين زائفتين لهيفتين ، تترقبان أوبة حاميه — والقلب
واجف ، والدمع مهراق ١؟ ..

من يهون عليه رحلانه الجاهدة في خضم الحياة ؟ من يبارك
فتوته وينضد عقود أمانيه ؟

من يكفكف عبرته ، من يضم رأسه المنقلب الماني إلى صدره
الرحيب الخافي ؟ من يزيل عن جبهته أو صار السكالة والسامة
والكمد ...

من ؟ من غيرك يا أخت ؟ !

هذا العش الوداع الجميل ، إن يا أخت تهجرين ١؟ من
غيرك يدب في أرجائه ديب الروح في الهيكل المبعوث ؟ من غيرك
يحيل « السكالات » بين جدران السماء كائنات حية ، تضفي
على جماداته الحياة ، وتفيض على أحيائه الحيوية ، وتنسكب في
النفس بلسا للجراحات ، وتكون للمشاعر المضطربة والأهواء
الحائرة مثابة ، وتكون للقلوب عن كل خطب داهم موجع
سلوى وتمزية ؟

من ١؟ من غيرك يا أخت ١؟

هذا الوكر الدافئ الجميل — يا أخت — هو « الطيف » الذي
ينازل تهاديل الصبا المراهق .. هو « الفجر » الذي يمانق آمال

(١) النصوص مغلقة معنى « راعي البيت » والقيم على شتونه من
جنس الذكور .. كالزوج أو الأب أو الأخ .

الشباب الوضيء اليافع ، هو « الفكرة » اللعة المخامرة لذهن
الرجولة الراحية المائلة ، هو « المزاء » للكهولة الجاهدة الصابرة ،
هو « الرحمة » الهابطة على حطام الشيخوخة الماجزة القانية ، هو
« الحلم » الذهبي السرمدي لكل عذراء استهدت فطرتها السكاملة !
هذا الوكر الدافئ الجميل — يا أخت — هو موضع السويداء
من قلب الإنسانية ، هو جوهرها وحقيقتها الخفية ، هو الملاذ لها
في كل أحوالها ، هو القطاء السائر لضمهها ، هو الشيد المستحث
لخطاها ، هو المحط الذي ترد إليه بعد كل سبي دؤوب ، وإثر كل
إخفاق أو فلاح ... !

فَـنْ غيرك — يا أخت — يخلم على هذا الوكر معناه ؟ من
غيرك يعطيه مغزاه ويهبه قداسه ؟ !
من ؟ من غيرك يا أخت ؟

هذه الأصوات الناعبة بالحرية المزعومة ، هي الشبح الذي
يطارد هناءك ، هي المول الذي دك أنوثتك ، وأوهن بناء عزتك
هي « الدبدبان » الراسد لميزانك وخصائصك ، يحصيها واحدة
واحدة ، ليفنئها واحدة إثر واحدة ... !

هذه الأصوات الناعبة بالحرية الموهومة — يا أخت — هي
ذلك « الساحر الخبيث » ، الذي ارتخص بمدنك النفيس ... !
عبد العزيز الكرداني

إعلان

توجد وظائف درجة ثامنة بالمحاكم
الحسبية ويشترط في الطالب حصوله على
الثقافة أو التوجيهية أو دبلوم التجارة
المتوسطة وأن يكون سنه من ١٨ سنة
إلى ٣٠ سنة ميلادية على الأكثر وعلى
الطلاب تقديم طلباتهم في بحر خمسة
عشر يوماً لكتب مساعدة النائب العام .

٨٧٨٤

وبأخذ هذا القول من نفس السامعين ، ومن نفس الذين يقص عليهم فيدون بهد - كل مأخذ - فيرتابون ويشكون في كل ما قيل ، وبماودهم الجزع والإشفاق على مصير الروح ، ولكن سقراط يستجمع فطنته ولباقته ليستأنف الجدل أقوى مما كان . وابطمن المجتمع على أن أرواحهم بعد الموت ان تذورها الرياح ، فيداعب خصلات شعر فيدون ، ثم يحذر من الغالة في كره المنطق ، وعدم الثقة بالناس نتيجة الجهل بالعالم ، وقلة الخبرة في اختيارهم - وكون أكثرهم شريرين وأقلهم أخياراً - والمآل كذلك في البراعين والأدلة ، التي يظهر انا كبار المجادلين أكثرها باطلاً وأقلها حقاً فيكروهون إلينا الأدلة فلا تثق بها أو نوقن بمعرفتها - ويحاول سقراط أن يبين لمحدثيه حقيقة موقفه من الجدل ، وبعدة عن أن يخذلهم أو يخذع نفسه ، ثم يطلب إليهما أن يقرّاهما إذا أخطأ ، وأن يعملا معه لنصرة الحقيقة .

ويود سقراط إلى تلخيص شكوك صاحبه في قضية أوقضيئين ، ثم ينتزع منها إقراراً أكيداً على ما في قوله بالتذكر وأزلية الروح من طرافة وصدق لا يشكك فيه ، ثم يناقض هذا التسليم منها برأيها في الروح كانساق للبدن ، قائلاً إنه إذا كانت الروح تشبه انسجام النغم ، وكان البدن هو أوتار القيثارة ومادتها فلا يعقل أن يكون للروح توافق قبل وجود البدن الذي هو القيثارة في مذهبهما . بل لابد - لو صحت نظريتهما - ألا يتم توافق الأسوات والنغم إلا بعد الأوتار وتناظرها - كما أنه يفنى قبلها جميعاً . وينتهي بهما سقراط إلى ضرورة إسقاط أحد الرأيين ، فيطرح سيمياس مبدأه لأنه ظني ، ويسلم بنظرية التذكر لأنها عنده يقينية - ويستطرد به سقراط فيبين له أن الانسجام نتيجة تناسق الأجزاء ، ولهذا كان يتدرج بين التناسق التام والتناسق الأقل - تيمناً لتفاوت تناسق الأجزاء في ذاتها كعناصر مكونة لهذا المركب ، وأن الروح إذن تصبح تناقضاً فيما لو انصفت بالذبلة ، لأن الروح مثال مطلق في تناسقه أو تناقضه - وليست نسبية كالنغم - والروح هي دائماً التي تفقد الجسد ، وتفرض عليه رغباتها - فلا هي إذن في انسجام معه - ولا هي نتيجة له كالأنغام للقيثارة .

مباغة لطلوب السنة التوميرية (٢٠١)

فيدون

للأستاذ كمال دسوقي

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

- وهنا - وبعد هذه الأدلة على خلود الروح التي قدمها سقراط - ما يزال سيمياس وسينير بقية من شك تبدو في تهامسها - حتى إذا استوضحهما سقراط جلية رأيهما في ندليه على خلود الروح تقدم سيمياس ، فشكك في إمكان البحث عن حقيقة الروح ما دمنا في هذه الحياة ، ورأى مع هذا أن البحث عن كنه الروح ومصيرها أمر لابد منه - ثم قدم للتشكيك في أدلة سقراط نظريتهم الفيثاغورية القائلة بأن الروح هي انسجام عناصر البدن واتساقه Harmony - والتي لو أخذنا بها لجاز أن تفتي الروح قبل فناء الجسد - على نحو ما يفنى النغم المنسجم الإلهي لمجرد تمزق أوتار القيثارة أو تحطمها مع بقاء مادتها .

وهنا يشاء سقراط أن يمارض فيثاغورية فيثاغوري ، فيحث سيبير على مناهضة زميله ، ويقول هذا إنه يؤمن بأزلية الروح في عالمها الأول - ولكنه لا يمتد بخلود الروح في عالمها الآخر . وهو إذ ينكر عليها الخلود لا ينكر قوتها وسموها وبقائها على ضعف البدن وخضوعه وفنائها ، وليس ينهض لديه دليلاً على هذا الامتياز للروح ما يقول به العامة من ضرورة بقاء النساج بعد موته زمناً أطول لأن آخر معطف قام بنسجه لم يزل باقياً . بل كل ما يدل عليه هذا التشبيه أن كل روح تفتي عدة أجساد كما أفتي النساج عدة أثواب - ومن يدري - فلعلها لكثرة ما تعاني من إرهاق التولد والوفاة ونسكورها تفتي ذات مرة إلى الأبد . دون أن نحس بها أو يكون لنا بمصيرها علم - إذ لا قدرة لنا على تتبعها في كل جسد جديد تحمل فيه . وعلى هذا - فالأمر نستونق من خلود الروح إلى الأبد - لم نزل نهرب الموت .

ويرد سيبس مخاوفه الأولى من فناء الروح لحلولها في عدة أبعاد ، فيرى سقراط أن هذا يمت بصلة إلى موضوع الكون والفساد . ويقترح أن يدلى إليهم فيه بتجربته . ومؤداها أنه فن منذ حدائنه بالعالم الطبيعي ظناً منه أنه العلم الذي يبحث عال الأشياء — من أين توجد — إلى أين تصير ، وفيه كان وجودها وفسادها ، وما المنصر الذي تفكر به . الخ ولكنه لم يجد لدى هذا العلم ما يقوله في هذه الأمور ، وطبيعي ألا يجدها — فأريده هو ليس من مباحث علم الطبيعة — ولكنه إلى الميتافيزيقا أدنى — والنتيجة أن بحثه عن علل هذه الأمور في علم الطبيعة قد شككه في أبسط معارفه — ثم إنه وجد بعينه في عبارة قيل له إنها توجد في كتاب لأنكساغوراس « وهي أن العقل هو العلة المدبرة لكل شيء — فراح يسمى وراءه ويعلق عليه آمالاً كبيراً — حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ... لقد كان سقراط يبحث حينئذ عن يقول له ، إن الكون في أحسن صورة له — وأن ليس في الإمكان أبدع مما كان — ولكنه — يا للأسى ! — وجد أنكساغوراس بعد أن أتى بعبارة الجيلة — هذه جزافاً — يبعد في تفسيرها عما كان يريد سقراط أن يفعل — فابن إذن قوله بالعقل — وفيه إذن رجوعه إلى ما قال الأولون من خلط ؟ لقد كان ينبغي عليه أن يعال بقاء سقراط قابلاً هكذا في سجنه — بأن العقل هو الذي يشير عليه بهذا ما دام الأيتيرن قد أرادوا ذلك ولو ظناً — لا أن يأتي بتعليقات أخرى ولو كانت هي الملل الحقيقية في علم الطبيعة ، هو يريد من علم الطبيعة أن يبحث عن الملل الخفية والأسباب البعيدة — لا القريبة ... التي يسميها هو حالة — وبالجملة يريد أن يعال كل شيء يرد إلى قوة عليا مدبرة تصف بالعقل والخير والكمال ، وهو ما لم يجد سقراط من يستطيع أن يعمله إياه .

وعاد سقراط من دراسة هذه المذاهب خاوي الوفاض ، وكل همه أن يبقى على عين بصيرته ، وتقار روحه — أو « عيانه » — الذي يستطيع به أن ينفذ إلى باطن الأشياء يتأملها ويتعرف حقيقتها ، ويفض يده من الأشياء ليجث عن سورها الكاملة في عالم النمل — وقوله : (هذا سبيل التي سلكتها : فرضت بادي .

الأمر مبدأ ... ثم أخذت أثبت صحة كل ما اتفق معه ... الخ ص ٢٦٤ من الترجمة العربية) حجة يجب أن يقف عندها طوبلا طلاب المسابقة — لأنها تثبت لسقراط السبق في القول بنظرية النمل كما عرضت لأول مرة في محاوره برمنيدس ، باعتراف أفلاطون — وهو كاتب الحوار — ولكن مناقشة زينون وبرمنيدس للإيلين لهذه النظرية الجديدة التي يعرضها سقراط وهو في العشرين من عمره (سنة ٤٥٠ ق . م — كما تدل عليه ظروف المحاوره) — قد حملت هذه المناقشة سقراط على التراجع والحذر ، والعمل على أن يجمع لنظريته الأدلة التي تقربها — حتى لا يهاجمها أحد آخر غير هذين ، دون أن يتحدث عنها إلا في ظروف خاصة ، وفي هذه الحجة وحدها ما يكفي للرد على المؤرخين الذين لا يريدون أن يعترفوا لسقراط بنصيب في نظرية النمل .

إن الأشياء الجيلة نوحى إلينا بالجمال المطلق ، والخيرة بالخير المطلق ، والمادة بالعدل المطلق ؛ فهذا مثل كلية مطلقة تذكرنا بها الأشياء الجزئية النسبية التي تدركها حواسنا ، وهذه الأشياء جميلة وخيرة وعادلة بقدر مشاركتها في مثال الجمال والخير والعدالة ، وكذلك مثل الكبير والصغير والتساوي ، وبهذا نكون قد أثبتنا نظرية النمل ومشاركة الأشياء المحسوسة فيها مشاركة نسبية متفاوت بين الكبير والصغير أو تجمع بينهما بالنسبة إلى شيء وآخر . أما المساواة التامة فلا يمكن أن تصلها الأشياء لأنها لا توجد إلا في مثال التساوي المطلق الذي تنزع إليه هي أبداً .

والكبير والصغير إن أمكن اجتماعهما في شخص بعينه بالنسبة إلى شخص وآخر ، فإن مثالي الكبير والصغير لا يمكن إلا أن يكونا متضادين ، لأن النمل كلية مطلقة بينما الأشياء المشاركة فيها جزئية نسبية . وبهذا يصح أن يتولد الصغير من الكبير ، أو الحى من الميت ، دون أن يعنى ذلك تولد الكبير من الصغير والحياة من الموت — هي أن الأشياء التي تشارك في مثلها إلى حد كبير فتعارض مع أصدادها تعارض مثلها ذاتها — لأز جزئياتها تصبح هي الأخرى مشاركة في المثال — كالنار والتلج — كل ذرة أو جوهرة فيها تشارك في مثال الحرارة والبرودة وكالزجاج والفردى من الأعداد — كل وحدة مما يدخل في



من أدلة المروءة

الناس يفتنون في السير إذ يقدون إلى أعمالهم ولا تزال الشمس حمراء الخيوط فائرة الأشعة ، وما من أحد إلا رقى مشيته النشاط والجد ، وما من شارع إلا وقد دب فيه الحياة أو تمتلئ فيه أنماط من صور السعي إلى الرزق ، وكل امرئ في شغل بـشيء عن غيره . ومررت بباب أحد الفنادق الكبرى ، فإذا بغانية كأن وجهها زهرة تتفترق أنسام الفجر وأندائه ، وكأن عينها نجمتان تخلفتا عن النيب ، وكان يضع خدم الفندق متاعها في سيارة من سيارات الأجرة ، بينما كانت تحمل على ذراعها مظفها وفراءها وعدداً ليس بالقليل من ثيابها . . . وسقط ثوب على الأرض فأسرع ثلاثة أو أربعة من شبابتنا يتنافسون في السبق إليه ، وظفر أحدهم بالتقاطه فأزال عنه الثياب بتدليله وقدمه إلى الغانية مزهواً مسجوراً بابتسامتها ؛ وهذه مروءة منه لا ريب ، ونحن قوم أولو مروءة ، فلا نحسب أن مرد ما فعل ذلك الشاب إلى ما جذبه من جمال . ولو أنها كانت عجوزاً فهل تشك في أنه كان يسمي إليها ؟ إنك إذن إن الجاحدين . . .

ومضيت أغبط الفتى على مروءته ، أو قل أحسده على ما ظفر به جزاء على فعلته ، وأذكر ليلة الأسس إذ نزل من النادى أحد الكبراء من أصحاب الديوان ، فدفعت الروءة بعض الأستاذة الأمائل إلى الحفاوة به : فهذا يفتح له باب السيارة ، وذلك يحنى له رأسه ، بل لقد رأيت فيهم من عظمت مروءته فحمل له مظفها على ذراعها من أعلى النادى فناولها إياه في سيارته . ولكن أحداً من هؤلاء لم يظفر بشيء كذلك الابتسامة الحلوة التي ظفر بها من الغانية هذا الشاب الذي لا يزال منى على خطوات .

وبينا نتثال على ذهني صور تلك الروءات التي هي إحدى صفاتنا العامة ، آمنت بذلك أو لم تؤمن ، إذ التفت على صوت « موتسيكل » انقلب براكه الشاب الأنيسق وتفجرت منه النيران وقد اشتبك مروال الزاكب المسكين بأحد أجزائه فما يستطيع النهوض ، وعلقت النار بتيابه ، وكلام وقع من الرعب

ومن نشوب ثوبه بالحديد وهو يفرك النار عن ثوبه بيديه في لهفة ولا يدري ماذا هو فاعل ، وإنه ليدور بميزيه مستجداً في صورة من الرعب لا توصف ، وذلك الشاب ذو الروءة الذي ناول الغادة مظفها ينظر مع الناظرين إلى هذا الذي يحترق من بني وطنه . ولا تسألني أنا ماذا فعلت وماذا بلغ من مروءتي ؛ فلأن تهمني بالتقصير أهون عندي من أن تعيب على الفخر .

واشتعلت النار في ثياب ذلك المسكين ، وأيقن الناس أنه هالك لا محالة ، وكاهم ينظرون وكأنهم لا يرون شيئاً ، حتى أقبل كهل مقبم ليس من بني جلدتنا وليس له مثل مروءتنا نخلع مظفها وكان والله جديداً ثميّاً وألقاه على الشاب المحترق وضرب عليه بكفيه فاطفاً النار ، ثم خلص الشاب وأعانه حتى بلغ به الطوار وأجلسه ثم نادى زميلاً له بمن يتقبعون وإن كان حاسر الرأس ليستدعي الأسعاف ، ولبت يقلب البصر في بدن الشاب ويهده روعه ويسأله عما أصابه من حروق ويهون عليه الأمر حتى جاءت عربية الأسعاف فحمله وهو يسأل ذلك الذي أنقذه عن اسمه وعنوانه وبلغ عليه فلا يزيد على أن يبتسم له قائلاً : « الحمد لله ! سرى يا حييبي » .

ونساول الرجل مظفها رمضى مطرقاً هادئاً لا ينظر إلى ما أصاب المظف من احتراق في أكثر من موضع ، وكأنه لم يفعل شيئاً ، ونحن ينظر بهضنا في وجوه بعض نظرات حمدت الله أن كان فيها شيء من الخزي لم يفرق كل الفرق فيما كانت تقطر من بِلادة .

ولم أمض غير بعيد حتى أبصرت عربية أتزلق أحد جوادها في منمطف غر وجذب الجواد الثاني حتى كاد يخنقه ، ووثب الخوذي بنهض الجواد وحده فاستطاع ؛ فيستفيث الناس قائلاً « يا هو ! يا مـهـين ! » حتى جاءه بعد لآي رجلان فأعانه متكرهين وقلت في نفسي إن الدابة في القرية تقع في التربة ، وإن النار تعلق بالدور فيقبل الشباب والكهول من كل صوب للنجدة لا ينتظرون دعاء ولا يحفلون أذى . أليكون مرد ذلك إلى أن أهل القرية يعرف بعضهم بعضاً ؟ أم أن مرده إلى أنهم أهل نجدة لم تقصد المدينة فطرحهم ؟ است أدري . ولكن ذلك المبيع ليس من أهل القرية ، ولا هو من أهل هذه المدينة !

الحبيب

أناهيد^(*)

الاستاذ شفيق معلوف

—»»»»»—

(وجعل العرب الرهرة امرأة نبياً مسخت نجماً
وكان اسمها أناهيد) «الملاحظ»

— ١ —

وبعد ما عرا خرافة الدهول
ججم وانبرى من كهفه يقول
في غابر الأزمان مضي بحث السرى
ركب من المربان

حتى إذا جرى يوغل في السهول
إذا به يرى من حوله الخيول
نضرب بالحافر صدر الثرى

مقفوفة الذبول منصوبة الآذان
تقطع الأوسان
وترجع القهقري
وأرغت النياق ذعراً وجرجرت
وشالت الأعناق ثم تقهقرت
وانطلقت في القفر أى انطلاق

وشب في الصحراء

عاصف نار ونور

يمد في الديجور

عنقه للسماء

ثم علا شيئاً شيئاً يدور

في قبة العوالم الشاسعة

حتى غدا شمساً قبدراً ينور

فكوكبا فنجمة ساطعة

— ٢ —

ولم المربان أشتاتهم واسترجعت هدودها البيد

وانطلقوا إلى كتيب به شمع ذاك النجم مشدود

(*) أصيدة من «أحاديث خرافة» أحد أناشيد كتاب «عبر»
في طبعته الثانية التي تصدر قريباً بإضافات جديدة.

فأبصروا فوق الثرى غادة لم تنشج بحسنها غيد
لها عيا هو زين الصبا من كبد الصباح مقدود
ساكنة الحسن فلا صدرها رف ولا أهدابها السود
ونهدها ذار كما لو ذوت على دواليها المناقيد
سمراء أغواها الردى فالتوى على يد الموت لها جيد
بشخص في نجم الملاجفتها كأنه بالنجم معبود
صاحوا أناهيد وراح الصدى

يزقو أناهيد أناهيد
كان في الأرض لها ماتم وفي مقاصير الملا عيد
— ٣ —

كانت أناهيد بفيك متى - غفا بفرعها الفتى يسكر
تقطر الحجر بكاساتها لفتية الحى وتسقط قطر
ولم يكن إلا ججم الهوى وسادها اللهب الأحمر
مر على خيمتها فارس تبارك الطيب الذي ينشر
كأن عيني مهرة أبدنا لها عن الفارس ما يضر
فاختلجت لأحب أعماقها واهتز منها الغصن المثمر
وودت السمراء لو لم يكن شق عليها للهوى مؤثر
ولا روت ثمر فتى قبلما أطل ذاك الفارس الأسمر
ثلاث ليالٍ تقضت كما لو هن ظل الرمح أو أقصر
لألفارس الأسمر يفضي إلى قلب أناهيد بما يشعر
ولا أناهيد التي جريت كل رُق السحر به تظفر
حتى إذا مالت بأجفانها يد الكرى لطول ما تسهر
أيقظها ركض جواد جرى من بابها محمداً يدبر
فزاحت الستر ومدت أبصرت

فارسها يلفه العشير

وقد لوى عنانه هارباً كأنه الحلم الذي يهرب

راحت أناهيد على إثره بخافر الجواد تستأثر

نضرب في البيداء حتى إذا أنهكها السير فلا تقدر

لاح لها من جانب النحى مارج نار ضوؤه يهبر

وسيد كأن محبوبها أطل من مقلته ينظر

صاح بهاريك كفى وارجى ما أنا إلا هُبَل الأكبدر

هذا عقاب المهر فليمتبر إن ذاق طعم الحب من يفجر

الفكر القومي في كسوع

نشوء القومية في أوروبا :

دعت كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول إلى سماع سلسلة المحاضرات المسماة التي يلقيها بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية الأستاذ ساطع المصري الأستاذ الزائر بمعهد التربية العالي للمعلمين ، والمستشار الثقافي لجامعة الدول العربية ؛ وموضوع هذه السلسلة « الفكر القومي منذ أوائل القرن التاسع عشر » وهي ست محاضرات ، ألقى يوم السبت أولها ، وموضوعها « نشوء الفكر القومي في أوروبا والانتقالات السياسية التي نجمت عنها » وقد تحدث الأستاذ في هذه المحاضرة عن الانتقالات السياسية في خريطة أوروبا منذ العقد الثاني من القرن التاسع عشر إلى العقد الثاني من القرن العشرين ، فقال إن أهم هذه الانتقالات زوال الدولة العثمانية والامبراطورية النمساوية وحلول الدول الصغيرة محلها ، وحدث عكس ذلك في إيطاليا إذ اتحدت الدول الثمان وكونت لإيطاليا الحديثة ، كما اتحدت ٣٩ دولة على الأراضي الألمانية وكونت الدولة الألمانية ، وانفصلت بلجيكا عن هولاندة ، كما انفصلت النرويج عن السويد ، وتكون على سواحل البلطيق أربع دول جديدة ، وهكذا تبدلت أوروبا ماعدا إنجلترا وفرنسا

حلت أناهيد له شعرها وانطرحت تبكي وتستنفر
ونسأل الإله في ذلة لو غدها من أمسها يطهر
فيخلد الحب على جفنها وينعأوى في قلبها النكر
فال عنها هبيل قاتلا والرفق من جبينه يقطر
حبك يا هذى كما شئت قلب السماوات به أجدر
واندلمت نار تلوى بها

ملء البوادي عاصف مرمر
وغل في صدر الملا حاملا روح أناهيد اللظى المسمر
وشم في السماء قبل الضحى على البرايا كوكب نير
تلك أناهيد لها من عل عين على أهل الهوى تسهر

سقيس معارف
من العصبية الأندلية

وروسيا وأسبانيا . وكان العامل الأصلي في كل هذا التبدل فكرة القومية الناشئة من شعور الأمم بالروابط المختلفة ، فتجمع المؤتلف ، وتفرق المختلف ؛ وكانت النتيجة أن قامت الدولة على الفكرة القومية التي شعر بها الشعب ، بخلاف الدول القديمة التي كانت تتكون بحسب قوة اللوك ومقدار بسط سلطانهم وما ينشأ عن معاهداتهم ومصاهراتهم ، ولم يكن للشعوب حساب في ذلك لأن اللوك كانوا يتصرفون تصرف المالك الستمد من التفويض الإلهي . ودل الأستاذ على أن الدول الجديدة لم تقم نتيجة للحروب بل كان منشؤها الفكرة القومية - دال على ذلك باستعراض الحوادث التاريخية ومقارنته نشأة الدول بقيام الحروب . وختم الأستاذ ساطع المصري محاضرته القيمة بالإشارة إلى ما يقوله المفكرون في أوروبا من أن حركة القوميات انتهت بانتهاء القرن التاسع عشر ، ولكن الذين يرددون هذا القول عندنا في الشرق يخطئون ، لأن عصر القوميات إذا كان قد انتهى في الغرب لبلوغ حركات القومية مراميها فإنه يبدأ في الشرق لأن ظروفه تقتضى ذلك .

الفنان بين المصعور واليهبوط :

أراد الأستاذ توفيق الحكيم أن يبرر مسلكه الأخير في الكتابة الذي نعيمه عليه في عدد مضى من الرسالة ، فأدار الكلام في مقال بأخبار اليوم حول قضية من قضايا الأدب والفن أثارها بهذا السؤال : « هل يجب على الفنان أن يهبط إلى الجمهور أو أن يصعد إليه الجمهور ؟ » وقد سار بطبيعة الحال في معالجة هذه القضية إلى جانب الهابط إلى الجمهور ، محاولا أن يؤيد مذهبه بالتماس المثال « عند المبدع الأعظم لهذا الكون » لأنه تعالى لم ينتظر من الناس أن يصعدوا إليه ، بل رأى أن يدنو منهم برسائله ، لا أن يتركهم يصعدون إليها من أرضهم ، فأرسل إليهم الرسل . وبنى على ذلك أن الفنان هو الذي يجب أن يهبط إلى الجمهور . لا ياسيدي ، إن الله أنزل رسالته إلى الناس ، لأنه إله لايزاء الناس ولا يخالطونه ولا يمايشونه ، ولكن الرسل الذين يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق تلقوا رسالات الله ولم يهبطوا بها إلى الجمهور بل رفعوا الجمهور إليها ، وما علمنا أن أحدا منهم أسف وابتذل ، وهذا نبينا محمد قد أدى رسالته ببلاغة عالية فتح بها آفاقا في الأدب الرفيع لم يلحقه فيها لاحق . مرة أخرى : لا ياسيدي ، إن المثال الذي أتيت به إنما هو

تحسين حال قرةها وتقديمها في مضمار الفن وإن لأرجو أن يتاح
لهذه الفرق أن تأخذ « ركننا » في الإذاعة ، فلا يقل هذا الركن
فائدة — إن لم يزد — عن غيره من « أركان » الإذاعة .

نشير فلسطين :

سمعنا في « حفلة المروبة » النشيد المقترح للجامعة العربية ،
فاذا هو — من حيث التأليف ومن حيث التلحين — شيء
كثير ، من الأشياء التي نسميها والتي يسمونها أناشيد وطنية
وحامية ، وليس فيها من الوطنية غير ألفاظ كالهرم ، وليس فيها من
الحامية إلا أصوات ترتفع حتى تصك الأسماع . وقد أحسنت
الإدارة الثقافية بتجربته قبل إقراره ، وما إخالها إلا قد اقتنعت
بأن نشيدا كهذا لا يليق بالجامعة العربية .

ثم سمعنا نشيدا ختمت به الحفلة فكان أحسن ختام ، هو
« نشيد الجهاد العربي لفلسطين » وقد وفق قسم الموسيقى بالجامعة
الشعبية في تلحينه ، وأداه فريق الأناشيد أداء حسنا ، أما التأليف
فلا أحدئك عند حتى ترى شيئا منه ، أوله :

قد بدأنا الكفاح وشحذنا الرماح
وأمتشقنا السلاح وسلاطنا البطاح
بجيوش العرب

نحن العرب نحن العرب
ومنه :

سترى تل أبيب حثفها عن قريب
يوم تصلي اللهيب والدمار الرهيب
في جحيم العرب

نحن العرب نحن العرب
ومنه :

ونصوب الصليب والحلال الحبيب
وسلام الشعوب من مثبى الحروب
وخصوم العرب

نحن العرب نحن العرب

فلا ترى فيه التهاويل و (الكتيهات) المهودة ، وإنما
يستمد قوته من طبيعته ومن تمبيره عن الحال الواقعة . وقد قدمه
مؤلفه الأستاذ حسن أحمد باكثير إلى الجامعة العربية ، فاستحسنته
ودفعته إلى الجامعة الشعبية لتلحينه .

سلم درجته للصمود وليس به دركات للهبوط ..
على أن الهبوط الذي نعييه ليس هو الدنو من أفهام الناس
ومداركهم لتأدية رسالة ، وإنما هو أن يستهلك الكاتب طاقته
ويستنفد جهده ، ثم يدور ولا يرى له طحن ... فيتستر بالتساية
والتأمية ، ويدعى أنه يسير للدنو من الناس ، وإنما هو في
عمله يسير !

الفتوة في الجامعة الشعبية :

عند ما لبث دعوة الجامعة الشعبية لحضور احتفالها باستقبال
هيئة اللجنة الثقافية للجامعة العربية يوم الخميس كان أكبر همي أن أسمع
النشيد المقترح للجامعة العربية الذي طلب إلى قسم الموسيقى بالجامعة
الشعبية تلحينه ، فدعت هذه الجامعة هيئة اللجنة الثقافية إلى
سماعه من فريق الأغاني والأناشيد بها .

ولكن كان هذا النشيد أقل شأنا من سائر ما سمعنا وما رأينا
في الجامعة الشعبية ، رأينا بقسم الرسم والحفر جماعات من أفراد
الشعب ، هناك كور وهناك إناث ، قد أقبلوا على العمل في هذين
الفنين بدافع ميولهم وطبايعهم الفنية ، يشبهون وينمون فيه مواهبهم
في المساء بعد أن فرغوا من مشاغل حياتهم في أثناء النهار ، ثم
دلفنا إلى قاعة المسرح ، فما أخذنا بها أما كننا حتى ابتدأت « حفلة
المروبة » كما سميتها بحق إدارة الجامعة الشعبية ، فسمعنا موسيقى
وأناشيد مختلفة : سورية وعراقية ومصرية ، وشاهدنا تمثيلا
غنائيا ، قام بكل ذلك طلبة مختلطون من أفراد الشعب ظهوروا على
طبيعتهم في ثيابهم العادية ، أسمونا أصواتا جميلة وألحانا عذبة ،
فكانوا لسانا معبرا عن طبيعة هذا الشعب الفنان .

ولقد تأملت هؤلاء كما وقفت أتأمل من زرعناهم في قسم الرسم
والحفر ، ثم تخيلتهم في غير هذا المكان لو لم تنجح لهم هذه الفرص ،
فذهب خيالي بهم إلى القاهي وغيرها من أماكن الضياع ، ثم
رجع بهم إلى حيث هم الآن ينتظمون في دراسات توافق أمزجتهم
ويتعهدهم المدرسون والعلمون . فقرت عيني بهم وطابت نفسي بما
يسر لهؤلاء المواطنين ورجوت أن يبصر للكثيرين من أمثالهم .
وقد انشعب في التفكير ، لما أطرنا فريق الأغاني والأناشيد
بفنون من الموسيقى والتمثيل والفناء ، فرأيت أن أقترح على الجامعة
الشعبية أن تعمل على تنظيم حفلات تمثيلية غنائية يحضرها أقرباء
الطلبة ومعارفهم وغيرهم من الجمهور مقابل أجور قليلة ، فتحقق
بهذا فائدتين : إمتاع الناس بالفن ، واجتناء أرباح تستعين بها على

الرسالة الثقافية للجامعة العربية :

اتى الأستاذ سعيد فهم وكيل الإدارة الثقافية بالجامعة العربية يوم الأربعاء بنادى جبهة مصر محاضرة عنوانها : هل أدت الجامعة العربية رسالتها الثقافية « بدأها بإجمال الجواب عن هذا السؤال فقال إن الجامعة العربية نصبت سلم الثقافة المكون من مائة درجة وارتقت منه خمس درجات ، وهى سائرة فى طريقها لا رتقاء الدرجات الباقية .

ثم عرض لتفصيل ذلك فقال : من أهم ما قامت به الإدارة الثقافية تكوين قسم إحياء المخطوطات العربية ، وقد جلبت أحدث الأجهزة الفنية من أمريكا لتصوير المخطوطات النادرة والقيمة على أفلام صغيرة . وقد أرسلت فى صيف سنة ١٩٤٦ بعثة إلى سورية ولبنان فصورتا ما رآه جديراً بالتصوير من الكتب . والتصوير يجرى الآن فى مصر ، وسترسل البعثات إلى البلاد العربية المختلفة لتصوير ما فى مكتباتها من المخطوطات . وبما قامت به الإدارة لتشجيع التأليف والترجمة ، أن اختارت موضوعين للمسابقة فى تأليف كتاب فى كل منهما خلال هذه السنة ، أحدهما فى تاريخ الأندلس من فتح العرب لها إلى خروجهم منها ، والآخر فى تاريخ البلاد العربية من سقوط بغداد إلى عصر النهضة الحديثة ، وخصصت جائزة لكل منهما قدرها ٥٠٠ جنيه ، وخصصت أيضاً ٢٠٠٠ جنيه لتأليف كتاب مفصل فى جغرافية العالم العربى تنفيذاً لتوصية المؤتمر الثقافى الأول . أما فى الترجمة فهى تعمل فى اختيار الكتب التى تحسن ترجمتها ، وستختار اللجنة الثقافية عشرة كتب لترجم على نفقة الأمانة العامة فى هذا العام وسيوزع نحو مائتى كتاب على دول الجامعة لتسليم كل منها بطبع قسم من هذه الكتب . وقال الأستاذ إن الإدارة الثقافية تعزم استخدام الإذاعة والسينما والمصاحفة فى نشر الثقافة العربية ، فتذيع من محطات المواسم العربية أحداث ثقافية وحفلات موسيقية وقصصاً تمثيلية وأنشيد ترمى إلى تقوية الروح القومية العربية ؛ وستشجع الأفلام السينمائية التى تحقق هذه الغاية ، وتساعد على أخذ أفلام فى البلاد العربية لتعريف بعضها ببعض ، وتساهم فى وضع أفلام ثقافية ، وفى ترجمة نطق الأفلام الثقافية العربية إلى العربية ؛ وقد قورت استكتاب بعض كبار الكتاب فى مختلف البلاد العربية مقالات فى الشؤون الثقافية ، لتشر فى أهم الصحف العربية ؛ وستوفد خمسة عشر أستاذاً إلى مختلف المواسم العربية للمحاضرة فى أهم الموضوعات التى تشمل بال العالم العربى .

وبعد أن تحدث الأستاذ المحاضر عن المؤتمر الثقافى الذى عقد بلبنان فى الصيف الماضى ، قال إنه يؤمل أن يعقد المؤتمر الثقافى الثانى بالاسكندرية فى أواخر الصيف القادم .

وقد عقب الأستاذ سعد اللبان على هذه المحاضرة ، فقال بأن الجامعة العربية يجب أن تخرج ، فى تأدية رسالتها الثقافية ، عن النطاق الحكومى ، فلا تقتصر على الرجال الرسميين ، بل يجب أن تنجس أيضاً إلى غيرهم من رجال العلم والأدب ، كما يجب ألا تقتصر اهتمامها الثقافى على دول الجامعة الرسمية ، بل يجب أن توجه أكبر عنايتها إلى شمال أفريقيا الذى يكاد يقطع الاستعمار عن مصادر الثقافة العربية الشرقية . ونبه الأستاذ سعد على أن البحث عن المخطوطات العربية فى المكتبات الغربية أهم من البحث عنها فى المكتبات العربية ، وقال إنه يرجو أن يكون الغرض من تصوير هذه المخطوطات طبوعاً ونشرها لا مجرد تسجيلها على أفلام العربية نصارع :

لا أشك فى أن الحكومة جادة فى فرض استعمال اللغة العربية فى مكاتبها وفى إلزام أصحاب المحال التجارية والصناعية بكتابة أسمائها بها . وقد أذاعت أخيراً وزارة الشؤون الاجتماعية على هؤلاء تلفت نظرم إلى ما يقضى به القانون على من يكتب اسم عله بلغة أجنبية دون أن يضع إلى جانبه اسمه باللغة العربية على ألا تكون الأجنبية أكثر بروزاً من العربية ، والقانون يقضى على من يخالف ذلك بالحبس مدة لا تزيد على سنة وغرامة لا تزيد على خمسين جنياً أو بإحدى هاتين العقوبتين

لا أشك فى أن الحكومة جادة فى تنفيذ كل ذلك ، ولكنى لا أدري لماذا تستمر ، فى أختام بريدها ، على كتابة التاريخ بلغة أجنبية دون كتابته بالعربية !

إننى أدل وزارة الشؤون الاجتماعية على مصلحة البريد لتلفت نظرها إلى ذلك القانون وإلى ضرورة تطبيقه ... كما لا أرى بأساً فى أن أكون مرشداً لها فى غير ذلك ، فأدلهما أيضاً على شركة المادى ، لتلفت نظرها إلى وجوب تغيير كتابة أسماء شوارع هذه الضاحية الجميلة ، بحيث تكتب بالعربية إلى جانب الأنجليزية التى هى مكتوبة بها ، لأن المادى جزء من القاهرة عاصمة المروبة أكتب ذلك على ذكر المقال النبى الذى كتبه فى الرسالة الأستاذ ودبى فلسطين بمنوان « اللغة العربية نصارع » وإنى مطمئن معه إلى ظفرها فى النهاية . « العباسى »



جنة العبيط أو أدب المقالة

تأليف الدكتور زكي نجيب محمود

—•••••—

تمنيت لو لم يكن هذا الكتاب لصديق ، إذن لاستطعت أن أوفيه ما هو كفاؤه من ثناء في غير حرج ، ولكن فيم الحرج ، وأنا أنظر إليه بعين النقد وبعين الحب معاً فأحدث حديث الخبير الوائق ؟ لم يعد زكي نجيب في حاجة إلى أن يقدم إلى القراء فقد صارت له في نفوسهم مكانة حميدة بمؤلفاته الجيدة في الفلسفة والأدب ، وإنما أقدم كتابه هذا إلى القارئ مقتبطاً أشد الاقتباط ، فإن له لساناً عما قريب في أدبنا وأبحاثه وفي جانب المقالة منه بوجه خاص ... رأى الدكتور زكي أن المقالة الأدبية في مصر تسير على غير نهج معلوم ، فهي تصلح أن تكون خطبة أو موعظة أو جدلاً أو بحثاً علمياً أو تاريخياً أو ما شئت غيرها ، ولكنها ليست بسبب من المقالة التي اسطاح عليها نقدة الأدب الإنجليزي في قليل أو كثير ، وهو لم يكتب كتابه هذا ليصحح به هذا الوضع ، ولكنه كتب مقالاته على غرار ما فهم بعد درس ، وأشهد لقد بلغ فيها جميعاً من التجويد ما لا ينزل به قط عن مستوى خول المقالة في الأدب الإنجليزي ، ولقد جاء بعضها في نسق لا أزد أن أقول إن قلنا وقتت على نظائره ، خذ لذلك مثلاً البرقالة الرخيصة ، والكبش الجريح ، وحكمة اليوم ، وجنة العبيط ، وشعر مصبوغ ، وبيضه الفيل واجتمعت له بطائفة من هذه المقالات فأشرت عليه وألحفت أن يطبعها وهو يتردد ويتامل ، ولكنني ما زلت به حتى أجابني إلى ما أردت ... اختار المؤلف اسم أحد مقالاته عنواناً لكتابه فكان جد موفق وهذا الاسم هو جنة العبيط « أما العبيط فهو أنا ، وأما جنتي فهي أحلام نسجتها على مر الأعوام عريشة ظليلة ، تهب فيها النسيم عليله باليلة ، فإذا ما خطوت عنها خطوة إلى يمين أو شمال أو أنام أو وراء ، وانفتحت الشمس بوقدتها السكاوية عدت إلى جنتي أنتم فيها بعزائي ، كأنما أنا الصقر الهرم ، تغفو عيناه ، فيتوهم أن بغاث الطير تحشاه ، ويمنع عينيه فإذا بغاث الطير تفرى جراحه ،

ويعود فيغفو ، ليتم في غفوته بحلاوة غفلته » .

ولكن نعمت أنا في هذه الجنة وتغيات ظلالها حتى ما أظن أن أخرج منها ، ولكن عدت إليها ، أجل كم عدت إلى هاتيك المقالات أكثر من مرة فازدت إلا استمتاعاً

بها وبأدب صاحبها ولكن أعجبت بهدوء ثقته وصدق نظره وعمق فكرته وحلوفكاهته ورقيق صبره ، كل أولئك دون أن أحس أنه قصد إلى شيء من هذا ، وهذا هو فن الكتاب ، وهذا هو أدب المقالة كما بينه المؤلف في مقدمة كتابه ، ثم هذا هو سر الجمال في هذا الكتاب البديع . ولقد خاطب المؤلف الفاضل قارئه في صدر كتابه بقوله « نشدتك الله لا تحكم على قيمة هذا الكتاب بقيمة كاتبه ، إن كاتبه ليرجو أن يكبر في عينيك بهذا الكتاب ... نشدتك الله لا تحكم على هذا الكتاب بمسار قادة الأدب في بلادنا ؛ إنما نشرت هذا الكتاب لأنامض به أولئك القادة فكأنما بهذا الكتاب أقول : من هنا الطريق يا سادة لا من هناك » .

زكي يا صديقي ... هات ، هات من أحلام جنتك فإننا إلى مثل هذا الأدب عطاش .

المقيم

إخوان الصفا

تأليف الأستاذ عمر الـرسـوقـي

الأستاذ بكلية دار العلوم

—•••••—

إخوان الصفا جماعة بارزة بين مفكري الإسلام ، يمتاز الباحثون بأرائهم ، وإن اختلفوا في حقيقة أمرهم ، وقد كتبت عنهم رسائل صغار ، ومقالات قصار ، ولكن الأستاذ عمر الـرسـوقـي قصر كتابه هذا عليهم ، وتفرد ببحوث مفصلة عن عوامل ظهورهم ، وروافد ثقافتهم وحقيقتهم ، وناقش المرحوم أحمد زكي باشا مناقشة عنيفة في نسبته هذه الرسائل إلى مسلمة بن قاسم الأندلسي وفي نفيه أن الجريطي ألف رسائل مثلها ، ثم كان له السبق في تجلية آرائهم ، وجمع شتاتها ، والوازنة بينها وبين آراء من سبقهم أو جاء بعدهم من فلاسفة الشرق والغرب ، منتقماً بذاسته المربية في كلية

(١) من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية .

دار العلوم وثقافته الغربية في جامعة لندن ، ثم تمزج بين قيم مبتكر عن آرائهم في التربية .

عقد المؤلف الفصل الأول لدراسة الحياة السياسية في القرن الرابع ؛ لأنهم ثمة عوامل عدة منها الحالة السياسية « والكائن المستقل عما قبله وما بعده والذي لا يتأثر بشيء مما حوله ولا يتأثر بشيء مما سبقه أو أحاط به - لا عهد للعالم به حتى اليوم ، فالمصادفة محال » .

ثم عقد الفصل الثاني للحياة العقلية ، فتكلم عن السريان وأثرهم ، وعن نشأة الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام ، وأثر الفلسفة اليونانية في العقل العربي ، وخلص من ذلك إلى أنهم تأثروا بالكندى في فلسفته الطبيعية ، وبالمترجين وآرائهم ، وبالفارابي في إحصائه للعلوم ، حتى وضعوا رسائلهم التي تشبه دوائر المعارف بالنسبة إلى زمانهم .

ثم تتوالى الفصول بعد ذلك عن إخوان الصفا ، وزمانهم ، ومكانهم ، ونظام جماعتهم ، ومذهبهم ، وفلسفتهم ، وآرائهم في النفس الإنسانية وفي التربية ، مروضة عرضاً علمياً واضحاً مستخلصاً من رسائلهم .

ويجمل بنا أن نعرض بعض آرائهم التي استخلصها المؤلف من رسائلهم ، فهم مثلاً يدينون بخلود النفس بعد أن تفارق الجسد ، ويوازن المؤلف بين رأيهم ورأي أفلاطون في (الجمهورية) وفي (جورجياس) ، ثم بين الرأيين في خلود كل نفس وبين رأي أرسطو في خلود النوع الإنساني . وهم يذهبون إلى أن البعث إنما يكون بأحوال تطرأ على النفس بعد انسلاخها من الجسد ، ويقولون بخلود العالم ، ويتساءل المؤلف : كيف يتفق هذا الرأي المخالف للدين الإسلامي مع آيات القرآن الكريم ؟ ويورد تفسيرهم لآيات البعث تفسيراً قائماً على التأويل ، ويحكم بأن هذا تعسف وتكلف . ثم هم يذهبون إلى أن العلم دعامة في صرح الأمة ، وعلى الآباء أن يتخيروا لبنهم المعلم الصالح المستنير المتجلى بفضائل عذوها والمبرأ من ذنائب أحصوها ، والمعلم كالأب له على تلميذه حقوق الأب .

وتكلموا عن التلميذ والمنهج الدراسي الملائم له وطريقة تحصيله للعلم ، واهتموا باستخدام الحواس في التحصيل اهتماماً زائداً في مواضع شتى ، وسبقوا برأيهم (بستالوتزي) في عنايته بالملاحظة والإدراك الحسي ، وسبقوا (هربرت) في نظرية الاستطلاع ،

وبقولهم إن قوى النفس الإنسانية متحدة مرتبط بعضها ببعض . ثم هم يذهبون في التربية الخلقية إلى أن الخير يجب أن يسمل حياً في الخير ، لا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب ، لأن هذا الخير المحض هو السعادة ، ويقرر المؤلف أنهم سبقوا بهذا الرأي الفيلسوف الألماني (كانت) الذي بنى فلسفته الأخلاقية على أن الخير يجب أن يعمل لذاته . ثم يمرض المؤلف رأيهم في الفضيلة وتأثرهم بأرسطو في أنها وسط بين رذيلتين .

وبعد ، فهذه لمحات أو قطعات سراع من هذا البحث المتمتع القيم ، وكانت آراء إخوان الصفاء زهرات مبعثرات ، فجملها المؤلف في طاقة منسقة كانت هذا الكتاب ، ومن ذا الذي لا يهفو نفسه إلى أن يستمتع من هذه الطاقة ينظرات وسبحات ؟

أحمد محمد الحوفي

زقاق المصدق

(قصة للأستاذ نجيب محفوظ)

هو اللوحة الحية الرائعة التي رفعت عنها ريشة الفنان البارع الأستاذ نجيب محفوظ . وقد بمجب القارئ من ناقد يفتتح مقال نقده بهذا المديح الجارف ؛ ولكن مهما يكن الناقد مسرفاً في ترمته ، فإنه إزاء نجيب لا يملك غير المديح التدفق يجري على قلمه لا يقف في سبيله أى عرض من عوارض التوقر التي تتركب النقاد بل إنه يجد خلف هذا الاندفاع ما يشجعه على المضى في السبيل التي يسلك حتى يرجح ضميره الأدبي مما يحسه نحو هذا النابضة الفنان ... وقد أصبح الهدم في أيامنا هذه بضاعة سهلة ، يسومها كل محاول للكتابة ... يظنون أن الشتيمة جراءة ... يا هؤلاء ! إنكم إذ تشتمون تظهرون بمظهر الجراءة حين لا جراءة لديكم ، لأن من تشتمون لا يملك أن يلحق بكم أذى . ولكم إن مدحتهم استهدفتهم لقول القوم : إنهم يتملقون . وما أجراً من يمرض نفسه لهذه القالة ... وهأنذا أمدح ... لا عن رغبة في إظهار جرأتى ، قلن يظن بي أحد تملقاً ... لكن رغبة في أن يكون الحق - حتى ولو كان مديحاً - هو الحكم الوحيد الذي تخضع له ضمائرنا ... إننى أعلن في بقين راسخ أن نجيباً أصبح في القمة الشاهقة التي يمتلكها كبار كتاب القصة المصرية .

وأعادت نهاية الحرب الحلاق النازح للفن إلى الزقاق حيث يجد قفاته وقد أصبحت ذات ثراء واسع سكب عليها لينها ، فهو يساعد أخاها في قتلها .

وقد كان للظروف الطبيعية التي يمر بها كل قوم دور في الرواية . فترى شاعر الرماية يضم قيثارته ويخرج من قهوته الأخيرة بعد أن ابتاعت « راديو » وأصبحت في غنى عن قصصه التي حفظها جميع رواد القهوة .

ويمتاز نجيب برسم شخصياته كما يخلفهم الله . فترى في الشرير خيراً وشرّاً . ولكنه يغلب فيه ناحية الشر على الخير ، وترى في الخير شرّاً وخيراً ، ولكن خيره غالب على شره .

ولنأخذ مثلاً للشخصيات الخيرة في الرواية الشيخ رضوان الحسيني فترى الخير فيه غالباً . فهو الذي يلجأ إليه سكان الزقاق في الملل . وهو المثل الذي تشير إليه الأمهات إذا شئن أن ينصحن أبناءهن .. ولكنه مع هذا شرير مع أهل بيته ، يفرغ فيهم ما يكتظمه من غضب في مخاطبته لأهل الزقاق . أما الشخصيات الشريرة فهي كثيرة ؛ ولكن لنأخذ مثلاً القهي ، فهو رجل ذو أمزجة مختلفة كلها شاذ يدعو إلى الاستنكار الشنيع . ولكنه مع هذا لا يطبق أن يبذل وعداً بالمصالح حين يطلب إليه الشيخ أن يبذله . فهو رجل لا يمد دون تنفيذ .

لنأحاول الكلام عن جميع الشخصيات التي رسمها الأستاذ نجيب ، فهي — كما قلت — كثيرة ، ركاها بطل ؛ ولكن ثمة شخصية رسمها نجيب حاد في لمة منها عن طريق كنا نتظر أن تسلكه ، هي شخصية صاحب الوكالة . وهو بك كبير في السن ، كان يأمل أن يتزوج من فتاة الزقاق . وكم كان الأستاذ نجيب موفقاً في عرضه لهذا الحب المجيب بين الفسق والفضح . ولكن قبل أن يتم الزواج سقط الرجل مريضاً ، ولج به المرض ، ثم شاء له الله الشفاء وكنا نتظر أن يقوم من مرضه مؤمناً بالله ، شاكرًا له ، ولكن الأستاذ نجيب أقامه ساخطاً على الدنيا ، برما بها ، كافرًا بنعمة من شفاء ... ومن الناس من يصاب بهذا ... وكل ما لاحظته أننا كنا نتظر غير ذلك ... ولا ضير عليه إذا أخلف ظننا .

وبعد . فلا يسمي إلا أن أقدم للحياة المصرية المصرية كل تهنيئتي أن وفقت إلى قصاص كنجيب ، برسمها فترك منها للأجيال القادمة صورة ولحظة العالم جلية المار .

تروت أباظه

واضح من العنوان أن القصة قد أخذت مسارها في أحياء وطنية خالصة ... ولكن الغريب في أمر هذه القصة أن الأستاذ نجيب لم يطارد شاباً بذاته من شبان الدق ليجمله بطل قصته ، ولم يجز خلف فتاة معينة من فتيات الزقاق ليقم منها الشخصية الأولى في القصة . لم تكن شخصية البطل آدمية ، بل كانت الزقاق أجمعه بما يحويه من مشايخ وكهول وفتيان ، وما يحويه أيضاً من عجوز متعصبات ، وكهلة تريد الزواج ، وفتاة تستعرض فتیان الزقاق .. كان بطل القصة هو الزقاق .. كان لكل شخص قصته وصورته . ولكل معهد من معاهد الزقاق رفاقه يكونون رسمه ويروون روايته .. ثم كان لكل قصة نهايتها ..

إن زقاق الدق هي القصة الأولى من نوعها في اللغة العربية . إذ جرى كتاب القصة على أخذ شخص أو شخصين ينسجون حوله أو حولها قصتهم نسجاً لحنه أشخاص آخرون . أما أن يكون كل شيء في القصة بطلاً ، فهذا نوع جديد في القصة العربية . ونجيب يارع كل البراعة حين يظل ممسكاً بقياد القصة بين يديه لا يدع مجالاً لها لتفلت منه ، حتى يصل بكل شخصية خلقها إلى النهاية التي أرادها .

وعجيب أن يستقيم له هذا الأمر مع هذا الحشد الهائل من شخصيات روايته ... وقد انتفع الأستاذ نجيب بكل الظروف التي أحاطت بهد القصة . فكان للخرب دور كبير في الرواية . فهي التي مهدت السبيل لابن القهي أن يكون غنياً يستطيع أن يذهب إلى السينا ، وأن يمضي بين رفاقه مزهواً بعيرهم يبقائهم على حالتهم لا يبذلون في سبيل « التريش » مجهوداً . وما زال بهجرته حتى حدا بالحلاق أن يشد الرحال إلى الإسماعيلية فيعمل « بالآرنس » يجمع أموالاً تليق بفتاة أحلامه وفتاة الدق التي خطبها قبل السفر .. والحرب هي التي هيأت للفتاة أن تكون « أرست » و ترى نجيباً وقد أنشأ مدرسة قائمة بذاتها لتعليم أرستات الحرب كيف يأخذ المال من « جوني » و ترى معلم المدرسة وقد رسمه نجيب رسماً عجيباً ... مزيجاً من الشدة واللين ، ومن اللطف والفظاظة . وإن كانت المدرسة حقيقة سمع بها نجيب ، فتسجيلها في قصته لفته جميلة . وإن كانت بذت خياله فهو رائع إذ ينشأ . وكما أفاد نجيب من الحرب ، أفاد من نهايتها أيضاً .. فأخرج العامل المتعجرف من عمله . وأطلقه سكيراً ، هاتماً على وجهه ، ثم قاتلاً لأخته من الرضاة التي أصبحت في نظره جريمة المغة .

مندوب جلالة الملك ، وصاحب السباحة مفتي فلسطين ،
ومندوب صاحب الدولة رئيس الوزراء ، وممثلو الدول العربية
والإسلامية ، وصفوة من رجالات مصر ، حتى مثواه الأخير .
تقدمه الله برحمة من عنده ، وألهم أسرة الرسالة وأمة

العروبة الصبر على فقده !

المهرجانات الأدبية والفنية :

عينت الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف يوم ٢٠ فبراير
النادم لإقامة المهرجان الأدبي والفني . وجمعت يوم ٢١ يناير الحال
آخر موعد لقبول الإنتاج الأدبي وآخر الشهر بالنسبة للإنتاج
الفني (التصوير والنحت والأشغال والخزف)
وتوالى الآن لجان التحكيم النظر في الشعر والقصة
والسرحيات والأغاني والأناشيد ، وسيختار موضوع للخطابة
يتبارى فيه الخطباء .

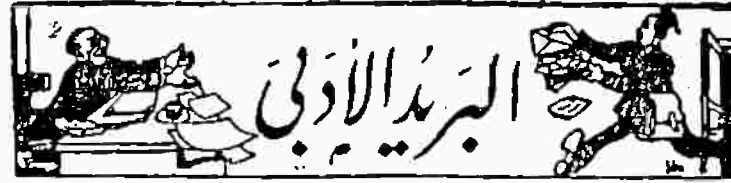
وقد اختيرت مسرحية « اسماعيل الفاتح » للأستاذ إبراهيم
رمزي بك ، وموضوعاً للمباراة بين الفرق التمثيلية المدرسية ، والفصل
الثالث من رواية « مصرع كليوباترا » للمرحوم شوقي بك
موضوعاً للمباراة بين الفرق التمثيلية الجامعية . أما فرق الهواة
فلها أن تقدم بالمسرحية التي تراها كما يجوز لها أن تحصل بعد
٢١ يناير على إحدى المسرحيات الفائزة في مباراة الأدب لتدخل
بها مباراة التمثيل

وسيمنح الفائزون الجوائز الآتية :

أنواط ذهبية تذكارية للفائزين من الأدباء والفنانين من غير
الطلبة ، وأنواط فضية تذكارية للفائزين من الأدباء والفنانين
الطلبة ، وشهادات تقدير وتغوي معصوبة بنوط للفرق المدرسية
والجامعية الفائزة في الموسيقى والتمثيل والأناشيد ، وجوائز مالية
مختلفة يخص بها الأدباء والفنانون الذين ترى اللجان ضرورة
تشجيعهم واستنهاض همهم وملكاتهم .

معرضه الكتب والقصور :

وتقرر أن يقام معرض الكتب الصادرة في سنة ١٩٤٧
ومعرض لفنون التصوير والنحت والأشغال والخزف . من ٢٠
فبراير إلى آخر الشهر ، وذلك بدار إدارة خدمة الشباب (رقم ٢
شارع سليمان باشا) التابعة للإدارة العامة للثقافة .



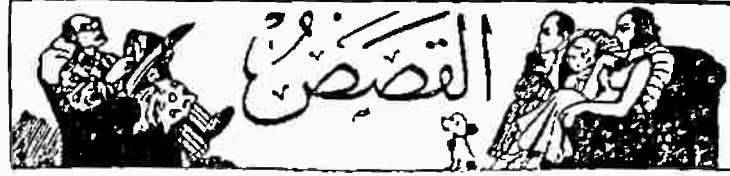
وأأسفاه أمانات النشأبي :



فُضي الأمر وقضى إمام العربية الأستاذ محمد إسحاق
النشأبي ! توفاه الله إليه في منتصف ليلة الخميس الماضي
بالمستشفى بعد أن نقلناه إليه من الفندق بأربع ساعات ؛ ثم انتشر
نميه في الصباح الباكر فلم يبق أحد ممن يعرفون الفضل أو
يقدرون الأدب أو يقومون الخلق إلا أرسل عينيه أو قلب كفيه
حزناً على استشهاده هذا البطل المخلص في الميدان الذي ارتضاه
لجهاده في سبيل دينه وافتته وعروبته .

كان نميه يقابل في كل مكان ومن كل إنسان بالحمرة
والدهشة : بالحمرة ، لأن من قرأ النشأبي يعتقد أن مكانه لن
يملاً وأن خلفه لن يكون . وبالدهشة ، لأن من رأى النشأبي
لا يتصور أن هذه الشعلة الذهنية تحمد ، ولا أن هذه الحركة
العصبية تسكن . أخلد النشأبي مضطراً إلى سكين الموت بعد
خمسة وستين عاماً قضاه في جهاد متصل : جاهد في شبابه للحياة
من غير هدنة ؛ ثم جاهد في شيخوخته للخلود من غير راحة ؛
ثم ألقى السلاح رمضاً كما يعضى الربيع تاركاً وراءه الحصب
والعشب والتمر .

كانت جنازته في يوم الجمعة تكريماً للأدب واللم سار فيها



قوة الحب

للمصطفى الانجليزى الشرير فيرنيك مولنار

بقلم الأديب سيد أحمد قناوى

« حيث لا يوجد الذهب، يوجد ما هو أقوى منه
ذلك هو الحب القوي الجارف الذى لا يقاوم »

أخذ الهواء يبعث بالدخان الذى يتصاعد من إحدى مداخن
قصر الكونت « سكارك » ولكن أحداً في هذه الأرض
الفسيجة لا يستطيع أن يصدق أن طهارة « الكونت » يمدونه

طعام الإططار في هذه الساعة المبكرة ، ولو نسق لأحد من
سكان هذه القرى التى بثمرت حولها قصور النبلاء أن يدرك
حقيقة ما يحدث في قصر الكونت — لعرف أن هذا
الدخان يتصاعد من معمل الكيماوى « كوناورد سوبابولو »
الذى يقيم في قصر الكونت منذ ثمانية عشر شهراً ليحول له
الرصاص وغيره من المعادن الخسيسة ذهباً ...

والواقع أن الكيماوى الكهل لم ينجح في تجربة واحدة من
تجاربه المديدة على رغم ما أنفق من الجهد في هذا السبيل .
وكان يبعث بكل ما يصل إلى يده من أموال « الكونت »
إلى زوجة فد أنكرها وطفل قيل له إنه ابنه ...

وعند ما أحس بأن « الكونت » قد أخذ يضيق بإقامته
ورفاقه ، أراه قطعة صغيرة من الذهب لم تتحول من الرصاص
ولاً من غيره ، ولكن « الكونت » الشرير برغم درابته بكل
وسائل الخداع لم يدرك أن قطعة الذهب وضمت خفية مع
الرصاص الذى ترك ينلى على النار أمام عينيه طوال الليل .
إلا أن هذه القطعة الذهبية ، قد فتحت ثغرة في حياة

ثلاثة في طليمة المرشحين لهذه الجائزة وهم :

١ — جاك بيريه الذى قضى شبابه في حياة مضطربة . إذ سافر
إلى « لاجويان » على سفينة لنقل الموز واشتغل عاملاً في مناجم
الذهب ثم اشترك في الحرب الأخيرة وأسر سنة ١٩٤٠ واعتقل في
معسكر بالقرب من برلين حتى سنة ١٩٤٢ وهناك وضع كتابه
الذى عرضه أخيراً باسم « الجاويش » الذى أحرز درجة الشرف .

٢ — ماري ليهادوان وقد تقدمت بمؤلف عنوانه « النجم المر »
٣ — ريمون دوماي رئيس تحرير جريدة « الآداب » الذى
بدأ حياته خادماً في عزبة . وقد كان لحياته الخلوية تأثير في كتاباته
فأخرج « الحشيش الذى ينبت في المرعى » وقد تقدم أخيراً بمؤلف
آخر بعنوان « غيب من الذرة » .

جائزة فيينا :

منحت جائزة « فيينا » أخيراً لمدام جابريل روى وهى كاتبة
فرنسية من أصل كندي . عن رواية أخرجتها باسم « سمادة طارئة »
وقد وصفت فيها حياة أسرة تقيم في حي العمال بمدينة « مونتريال »
وتتألف من أم مجدة وأب تمس . وبنت (وهى بطلة الرواية)
خادمة في بار .

البيانوسيم والميم :

ذكر الأستاذ الفاضل عبد الفتاح البارودى في الحلقة الثانية
من سلسلة مقالاته القيمة عن فن المسرح (عدد ٧٥٩) أن البيانوسيم
Pantomime والميم Mime فنّان من فنون الرومان في المصور
القديمة . فليسمح لي الأستاذ أن أقول إن اليونان عرفوا هذين النوعين
بل إن أشهر ممثلهما هو بيلاديس Pylades الممثل اليونانى المعروف
وإذن يكون هذان الفنان يونانيين وليساً رومانيين . رمزى قليل

الفوغاء :

المفهوم أن لفظ الفوغاء مذكور وإن همزة ليست للتأنيث وإنما
مقلوبة عن الوار ، ولكن جاء في الرسالة الفراء عدد ٧٥٨
في الفقرة ٩٦١ من نقل الأديب في السطر السادس منها — قامت
عليه الفوغاء — وفي هذا ما يشعر بتأنيث اللفظ فاقول الأدباء .

أبر ماضى

البارودى على جائزة مونكور :

تنشر المصحف الفرنسية تكهنات مختلفة عن بمنح جائزة
« جونكور » . ويؤخذ من مجموع ما نشر حتى الآن أن هناك

الكيميائي الكهل فإن « الكونت » قد اعتقد أن الرجل ليس جاهلاً ولكنه لص يسرق الذهب الذي يستخرجه من الرصاص . وقد أقسم له الكونت أنه إذا لم يقدم إليه في الصباح قطعة كبيرة من الذهب الخالص فسيقوده بيده إلى أعلى برج في القصر ثم يقذف به إلى أرض الحديقة .

وكان « كونارد » يعرف أنه سيأتي حتفه في غده ، فإن « الكونت » لا يحنث في عيظه . فقد أقسم من مام أن يقطع أذني أحد خدمه ويرقصه ، فأخذ الرجل ينتفض من الخوف ، ومع هذا استيقظ مبكراً ووضع بعض الآنية على نار الوقد وهو يعلم أن لا شيء فيها غير بعض المعادن الخسيسة .

ودقت ساعة القصر الكبير السابعة ، وعرف « كونارد » أنه من الموت على خمس ساعات ، ولكنه كان متفائلاً ، وقبل أن يخفت رنين دقات الساعة فتح باب غرفته ، وهاله أن يرى الكونت المعجوز بعظام وجهه البارزة يسد الباب بقامته الفارغة ويسمع صوته الأجنس يقول :

— أين الذهب الذي تستخرجه من الرصاص أيها اللص ؟

وجئنا « كونارد » بين يديه وهو يقول :

— لا شيء في البوتقة يا سيدي الكونت !

واصفر وجه المعجوز ووثب إليه بسرعة ، وأمسك بتلابيبه ليقنطه إلى البرج ، ولكن الكيميائي قال هامساً :

— تمهل يا سيدي فاني لم أجده الذهب وإنما وجدت ما هو أغلى منه ثمناً .

فضحك « الكونت » ضحكة ساخرة وقال :

— وأي شيء هذا الممدن الجديد ؟

— إنه ليس بالممدن يا سيدي « الكونت » وإنما هو صرّك

كيميائي يحتوى على قوى الحب الذي لا يقاوم ...

عندئذ تراخت قبضة « الكونت » عن عنق الرجل وقال :

— وهل أبتلع هذه الأكلوبة أيضاً كما ابتلعت قصة الذهب

ثمانية عشر شهراً أيها المحال ؟

وقال الكيميائي لنفسه : إن المتردد نصف المصدق .

سفتنفس الصعداء وراح يتابع أكلوبته :

— ليست هذه أكلوبة بل هي حقيقة أعرف بها كيف

أجملك تهر قلوب النساء .

وانقسمت حديثاً « الكونت » المحرم ، فقد كان فيما مضى زير نساء شهير فلما تقدمت به السن وبيست سواعده وبرزت عظام وجهه دعت النساء الهيكل وأشحن بوجوههن عنه ، وبدت على وجهه علائم السرور فتابع الكيميائي الكهل حديثه — لقد خلطت مسحوق الفضة بالرصاص ، ثم أضفت إلى المسحوق مواد خاصة أحفظ بسرّها . فهب « الكونت » يسأله وهو يلهث :

— ثم ماذا ؟

— لا شيء إلا أنني سأصنع لك من هذه المواد قطعة صغيرة من الممدن تثبت في مقبض سيفك ، فإذا أردت أن تهاجم سيده بفرامك وضمت بذلك اليسرى على مقبض السيف فوق القطعة الفضية الداكنة وثق أنها لن تستطيع مقاومة نظراتك وستنصت من توها لتزلك .

فقال الكونت :

— وهل تثق بهذا ؟

— كل الثقة ، وأرجو أن تترك لي سيفك الليلة ، وفي الصباح سيكون كل شيء وفق ما تريد ، وسأترك لك تقدير المنحة التي تمنحني إياها .

واستفاضت الأنباء بقصة القطعة الفضية التي وضعت عند قبضة سيف « الكونت اسكارلت » لتمكنه من غزو قلوب النساء وقبل أن تمر ثلاثة أيام كان الكيميائي الكهل قد تلقى ثمانى عشرة رسالة من النبلاء الذين يقيمون في المناطق المجاورة بدعوته إلى الإقامة في قصورهم ويمدونه المنح والهدايا لوباح لهم بسر قواه الجديد .

ولكن « سكارلت » كان أبسط بدأ كما كان أسن بأن يترك « كونازلد » يبارح قصره .

وفي اليوم الرابع بدأ « الكونت سكارلت » أولى غزواته وقد تقلد السيف الذي يحمل القوى المجيبة ... فتخير لغزونه قصر سيده صغيرة موصرة تعيش على مقربة منه وقد فشل أكثر من مرة في التقرب إليها ... وكانت هذه النبيلة الحسناء تعيش عيشة البذخ تحيط بها اثنتان وثلاثون سيده من وصيفات الشرف فبعت « الكونت » في الصباح الباكر إلى جارتة الحسناء

وأحست السيدة رهبة خفية عندما سمعت صوته يقول إنه
يحجبها منذ أمد بعيد فهمست :

— إن كنت تحبني فارفع يدك عن تلك القطعة الفضية التي
تحلي مقبض سيفك .

فقهقه « الكونت » وهو يقول :

— عيال !

وازداد تمسكا بمقبضة سيفه .

وفي اللحظة التالية كان يطوق خصرها بيده اليمنى ويقبلها ،
وحاولت الحسنة أن تقف فلم تستطع وسقط رأسها الجليل كزهرة
يانعة فألمص شفتيه بشفتيها وراح يقول هامساً :

— إنني أحبك وسأقصر حياتي كلها عليك .

— وأنا كذلك سأظل لك ...

ومضت عشرة أعوام كانت مليئة بنجاح غرامي متمل
« للكونت سكارلت » لم يقطعه إلا الموت .

وانتقل الكيميائي الشيخ وقد أشرف على التسمين إلى منزل
« البارون دوبرون » وكان الكيميائي قد عده المرض المضال ،
ولكن البارون لم يطق صبراً ، فقرر في نفسه خطة وذهب إلى
الكيميائي المريض يسأله عن سر القوى ؛ فقال المريض بصوت
خافت متهاافت :

أقسم لك يا سيدي « البارون » أن المسألة خرافة ؛ فليس
هناك قوى سحرية ولا شبه ذلك ، فالقطعة الفضية لا فرق بينها
وبين جدوة القريس .

إن سر المسألة : ثقة الرجل بنفسه ، وهذه الثقة هي قوة
الحب . ولا تخلص لامرأة حسناء من قبضة رجل يثق بنفسه ،
وإذا وثق الرجل بشيء وثقت المرأة به . إنك ستكذبني وستذهب
إلى السيدة التي تريدها وأنت فاقده الثقة بقوتك الحقيقية ، وهي
القوة الكامنة في عينيك ولسانك وشخصيتك فتفقد كل شيء ،
ولذا ... ولم يكذب يثم الكيميائي الشيخ حديثه حتى ضربه
« البارون » بجمع يده على رأسه يريد أن يسخر منه .

ولكن الرجل قد مات والحقيقة على شفتيه لأن الناس دائماً
لا يصدقون الحقيقة !

سبر أحمد فتاوى

(السودان)

ينبؤها بقدومه عند الظاهر ... وأثارت رسالته ضجة عالية ،
كانت « الثلاث والثلاثون » سيدة ينتظره وكل واحدة منهن
تزعم لنفسها أنها أقوى من هذه القطعة الفضية التي وضعت عند
مقبض السيف ، ولكن سيدة القصر صرخت عندما دخل عليها
« الكونت » وتقدمت إلى لقائه في الهو الكبير وقدمت إليه
مقعداً وهي لا تعلم أن أرباباً وستين عينا كانت ترقب كل حركاتها
من وراء السجف .

وانكأ الحسنة على مقعدها ، وكانت حتى تلك اللحظة تسخر
من منظر « الكونت » الهرم وتضحك من عظام وجهه البارزة
ولكنه عندما وضع سيفه بين ركبتيه على عادة الفرسان أخذت
تحدق في السيف ، فراعها صراخ ، وخليتها هذه الماسات الكبيرة
التي تعلق قبضته ، ثم ألقت نظرة عابرة على القطعة الفضية القائمة
اللون التي زادها الضوء القليل سواداً .

ولم يفتن الكونت والحسنة الشابة أن اثنتين وثلاثين سيدة
يراقبنهما ، وقد قررن في أنفسهن أن « الكونت » يبدو
مريب الطلعة .

قال الكونت بثقة :

— إنه يوم جميل .

فقات السيدة وهي لا تزال تنظر إلى القطعة الفضية ساخرة :
— أجل جميل .

ووضع « الكونت » يده اليسرى على القطعة الفضية
وهو يقول :

— وهو دافئ أيضاً .

وأحست السيدة برعدة عابرة وتحركت السجف ودار همس
خافت « لقد قبض يده على القطعة الفضية »

ولم ترفع الحسنة عينها عن يده ، ولم تلتق بالها لحديثه التافه
ولكنها كانت تستشعر الخوف فلم تفتن إليه وهو يقترب منها
حتى جلس بجوارها في المقعد الكبير وأخذ يقول :

— مم تخافين ؟ مني ... إنني أكن لك احتراماً منذ أمد
بعيد . وكان من الممكن أن تسمع السيدة الهمس وراء السجف
فقد كانت اثنتان وثلاثون امرأة يتهامسن بمد أن قررن أن الرجل
قد اتهم وأنهن يجب أن ينصرفن